

الفصل الثاني

وظائف القراءات الخارجية في تدريس التاريخ

سيعالج هذا الفصل وظائف القراءات الخارجية ودورها في تدريس التاريخ من حيث قدرتها على جعل دراسته أكثر حيوية وتشويقا بالنسبة للتلاميذ ويتناول هذا الفصل تلك الوظائف من النواحي الآتية :

أولا : إكساب التلاميذ المعلومات الجديدة :

تهدف المدرسة الثانوية ضمن ما تهدف إليه ، إلى إكساب الطلاب المعارف بطريقة منظمة تتيح لهم أن يكونوا فكرة صحيحة عن العالم الخارجى ، أى أن توظف المواد جميعا لتزويد الطلاب بالمعلومات والثقافة غير المتعارضة والتي تكون كلا واحدا منسجا مع مقومات الحياة فى المجتمع الخارجى . ونحن لا نتعلم كى نلم بمجموعة من الأفكار والمعارف المتناثرة ، ولكننا نتعلم لكى تساعدنا هذه المعارف والأفكار على إجراء تفسيرات لبعض الأحداث المحيطة بنا . وعلى ذلك فليس المقصود هو اكتساب

المعلومات ، أى معلومات ، ولكن المقصود هو إكتساب المعلومات
التي يمكن أن تحقق نفعا اجتماعيا للفرد .

والقراءة هى الوسيلة الأولى لتزويد الطالب بالمعاني والأفكار
الجديدة ، وتنمية قدرته على الفهم والنقد والتمييز ، وخير وسيلة
لتنمية تفكير الطالب وتعويده على الاعتماد على المصادر الأصلية
والمطبوعات الخارجية . واعتماده على نفسه فى البحث والتقصي
يسر للطالب سعة الأفق وسهولة إدراك العلاقات الموضوعية مما
يساعد على تشكيل شخصيته وطبعها بالطابع المرغوب فيه .^(١)

والكتاب المدرسى يزود التلاميذ بالقدر المشترك من الحقائق
والأفكار الرئيسية فى الموضوعات والمشكلات المقررة عليهم ،
ويوجههم أحيانا إلى المراجع والمصادر المختلفة للمعرفة التى يمكن أن
توسع معلوماتهم وتزيد فهمهم للتاريخ موضوع دراستهم . ثم إن
الاستخدام السليم للكتاب المدرسى لا يتم إلا بمصاحبة غيره من
الوسائل والمعينات ، وأهمها الكتب الأخرى والمطبوعات ، مثل
التراجم والقصص والصحف والمجلات وغيرها . فتنوع المطبوعات
التي يستخدمها التلاميذ فى دراسة التاريخ ، يساعدهم على تكامل
معلوماتهم وأفكارهم واستكمالها ، ويواجه ما بينهم من فروق فردية
واسعة فى القدرات والاهتمامات والميول والأذواق ، وينمى فيهم

(١) رالف نابيلور : أساسيات المناهج - ترجمة : أحمد حيرى كاظم (القاهرة - النهضة
العربية - ١٩٦٢) ص ١٧

اتجاهات ومهارات القراءة الفاهمة المحللة والتفكير النقدي .^(١)

فالقراءة فى كتب التاريخ ومصادره المختلفة تنمى فى التلاميذ روح البحث ومهارات التفكير العلمى وتساعد على تنمية ولاء التلاميذ لوطنهم واعتزازهم به وانفعالهم بأحداثه وزيادة شعورهم بمسئولية المحافظة على المكاسب التى حققها والعمل على اطراد تقدمه . ثم يزيد اهتمامهم بالكثير من المشكلات الاجتماعية الحاضرة التى يجب أن يساهم جميع المواطنين فى حلها مساهمة ذكية ، ويعمق فهمهم لها وقدرتهم على التفكير فيها تفكيراً يستند إلى العلم والمعرفة ، أى أنها تكسبهم الاتجاه نحو المشاركة الواعية فيما يواجهه المجتمع من المشكلات والتحديات .^(٢)

ومن خلال قراءات الطالب المتعددة ، يدرك سرعة التغير فى التاريخ التى هى من أهم السمات المميزة للعصر الذى نعيش فيه ، والطالب عن طريق قراءاته يلم بتيارات التغير واتجاهاته الرئيسية فى المجتمع ، ويتضح له مدى ما بلغه مجتمعه من تطور ومن تحسن

(١) جيسى مينج : الدراسات الاجتماعية فى المدارس الثانوية - ترجمة : محمد الفانم ، محمد

ليبب النجيمى (القاهرة - مكتبة الصباح ١٩٥٤) ص ١٠٢ .

- Helen Mccracken (Ed.) *Skill Development in Social Studies*, Thirtythird yearbook (Washington, N. Council for the Social Studies, 1963) P. 188.

- Leonard H. Clark, *Teaching Social Studies in Secondary Schools*, (New York, Macmillan Publishing Co., 1973) P. P. 177- 178.

عبد الحميد السيد : التاريخ فى التعليم الثانوى (مرجع سابق) ص ٩٩ .

وتقدم في كثير من جوانب الحياة والتي يستطيع أن يلمسها عن قرب من خلال علاقاته وتفاعلاته في أثناء ممارسة الحياة اليومية .

ومن ثم وجب الاهتمام بتثنية الميل نحو القراءة لتثنية قدرة الطلاب على تقويم ما يقرأون ، وتثنية ميلهم وتذوقهم للقراءة الخارجية وإكسابهم مهارات الدراسة المستقلة ، أى كيفية الحصول على المعلومات التاريخية من الكتب والمجلات والصحف وغيرها من المصادر ، وفهم هذه المعلومات وإدراك معانيها بطريقة ذاتية تؤهلهم لممارسة تعليم الذات في مستقبل حياتهم خاصة في عصر أبرز ما يتسم به هو التغير المعرفي .^(١)

فالقراءات الخارجية تساعد في إزالة التناقض في بعض المعلومات التي قد يحس بها الطلاب في كتابهم المدرسي ، وتساعد في البحث عن معلومات كافية في معالجة مشكلة من المشكلات ، أو عندما يميل الطلاب إلى إشباع ميلهم نحو القراءة في موضوع من الموضوعات ، أو تتبع نشأة ظاهرة وتطورها ، أو عندما يدركون التغير الذي يحدث في مجتمعهم عن طريق معلومات جديدة ويتصل بموضوع دراستهم ، بحيث تكل هذه المعلومات ما ورد في كتابهم المدرسي وتجعلها أكثر واقعية ، وبحيث يشعرون بارتباط

(١) فاحر عاقل : « دور المدرسة العربية في تغيير المجتمع العربي » . مجلة العربي (الكويت - وزارة الاعلام - العدد ١٤٨ مارس ١٩٧١) ص : ٩٩ .

الدراسة بواقع حياتهم ويلبسون كافة أبعاده ، وما قد يترتب عليه من نتائج وأحداث ومواقف ، ومن ثم تتكون لديهم مفاهيم خاصة وأحكام عامة أو نظريات حديثة أو كشوف علمية ظهرت بعد تأليف الكتاب المدرسى ، فتصبح معلوماتهم متمشية مع واقع الدراسات الحديثة وما يطرأ عليها من تغيرات مستمرة ، وعندها يكونون قد تدربوا على القراءة الناقدة المستنيرة وعلى الأسلوب العلمى فى التفكير لاستخلاص المفاهيم والأحكام العامة ، والتدريب على التمييز بين آراء عديدة . وبذلك يتعرف الطالب على أنواع مصادر المعلومات وكيفية استخدامها ، ويدرك أنه لا يمكن الاعتماد على مصدر واحد لجمع الحقائق والمعلومات .^(١)

وعلى ذلك فإن المصادر الإضافية تساعد الطالب على تكوين نظرة واسعة إلى الحوادث من مختلف الجهات فيدرك العلاقات المنطقية ، ويميز بين الفث والثين من الآراء والأفكار ، وصحة سرد الحوادث ، فيكون لنفسه نظرة شخصية وحكما خاصا .^(٢)

فمن القراءة نعرف العالم الذى نعيش فيه وندرك خباياه ، وهى مفتاح يفتح لنا باب الماضى والمستقبل ، ومنها نفيد من تجارب الشباب والشيوخ ، وعن طريقها يتكيف المرء مع جميع

(١) عبد اللطيف فؤاد ابراهيم وسعد مرسى أحمد : (مرجع سابق) ص : ١٢٢ .

(٢) دى جواون : (مرجع سبق) ص : ١٢٠ .

الناس منها اختلفت مواضع الاهتمام لديهم وتبعت أدواقهم وأمزجتهم . والشخص الواسع الاطلاع يحظى باحترام رفاقه وتقديرهم . فالقراءة من أهم الوسائل البصرية لكسب المعرفة وزيادة المعلومات وتغذية النفس بالثقافة التي ينعم بها الفرد ويسعد وينضج ويتقدم . وتجعل التلميذ قادرا على حسن اختيار الكتب والمجلات ويندفع إلى قراءتها من نفسه بشوق ورغبة وشغف ، كما تجعله قادرا بعدئذ على نقد المقرؤ ولا سيما في الصحف والمجلات والتعليق عليه ثم تعليمه وفهمه ^(١) والتمييز بين الصحيح والزائف من الآراء والأفكار واستنتاج الحقائق .

وبذلك نخلق أطفالا يحبون العلم ويسعون وراء المعرفة ويتعمقون فيها وقد ينتجون ويبتكرون . فالقدرة على القراءة من أهم المهارات التي يمكن أن يملكها الفرد في المجتمع الحديث الذي أصبحت فيه القراءة أمرا لازما . والقادر عليها ، يملك الوسيلة لتوسيع آفاقه العقلية ومضاعفة الخبرة الانسانية ، والتزود من كنوز الحكمة والمعرفة والتذوق والاستمتاع . وتراث الإنسان الثقافي والاجتماعي ينتقل من جيل إلى جيل عن طريق ما يدون من سجلات وما يطبع من كتب ، والصلة بالمادة المكتوبة أو المطبوعة

(١) أحمد يوسف : أسس التربية وعلم النفس (القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الثالثة - ١٩٥٨) ص ٢١٢ .

تساعد في رفع مستوى المعيشة وفي تدعيم الروابط الاجتماعية وتنمية
التذوق وتعميق العواطف الإنسانية .^(١)

فإذا كنا شعبا لا نقرأ ، أى لا نحب القراءة ولا نغرم بها ،
وإذا قرأنا تكون قراءتنا دون استيعاب الأفكار ، بل نخرج
بأشتات متناثرة لا تؤلف معنى كليا ولا يربطها رابط أو تجمعها
وحدة ، وحين نقرأ تشغلنا الألفاظ عن المعاني والشكل عن
الجوهر ، وتتأثر بالأسلوب البراق أكثر من الفكرة ذاتها ، وكثير
من المواد المقرؤة تكون من النوع الرخيص .^(٢)

ومن هنا تأتى أهمية القراءات الخارجية وأثرها الكبير في
التدريب على جميع الأمور السابقة وتعلمها . فمعيار التربية الحقة
الناجحة ليس في كمية المعرفة التي يحصلها التلميذ في المدرسة ، بل
في مبلغ ميله إلى المعرفة وشغفه بالاطلاع ، وقدرته على القراءة .
فالمدرسة التي تخرج طلابا يميلون إلى المعرفة ولهم الدراية بكيفية
اكتسابها والانتفاع بها ، هي مدرسة تؤدي رسالتها حق الأداء ،
والمدرسة التي لا تنجح في أن تحب القراءة إلى تلاميذها تكون قد
أخفقت في أن تعلمهم شيئا ذا قيمة .^(٣)

(1) Clifford L. Lord, *Teaching History with Community Resources* (New York, Teachers College Press, 1964) P. P. 81-92.

(2) أبو الفتوح رضوان وآخرون : أصول التربية ونظام التعليم (القاهرة - مكتبة الانجلو
١٩٥٥) ص ١٤ .

(3) سير ريتشارد لعنحتون : التربية والمستقبل : ترجمة : وديع الصبح (القاهرة - وزارة
المعارف العمومية - إدارة الترجمة - الهبة المصرية - ١٩٤٨) ص : ٢٢ .

فالقراءات الخارجية تعود التلاميذ العمل الحقيقي والمنظم والفكر المتواصل ، إذ أن التلميذ مهمل ففكره في أثناء الدرس ، يبقى تحت تأثير المعلم وإرشاده المباشر . أما في قراءته في المصادر الأخرى ، فيسير بعيدا عن المعلم أو مستقلا عنه ويجد نفسه محتاجاً إلى توسيع الموضوعات وحل المسائل وكتابة الأجوبة بدون أن ينتظر أقل تدخل أو مساعدة من مدرسه . وهي تقوى في نفسه خصالا هامة ، كالمبادأة والإقدام والانتظام والاستقلال والابتكار في الأعمال والأفكار وممارسة أدوار جديدة فيما يواجهه من المواقف غير المألوفة ، ثم تقوده في النهاية أن يتعلم بدون معلم .^(١)

وتقدم القراءة للتلاميذ أساسا ماديا للتفكير وتثير اهتمامهم ، كما تقدم لهم خبرات واقعية تدعوهم إلى النشاط الذاتي وتوسع مجالات الخبرات التي يمر بها التلميذ ، فزاه يحب المطالعة في الكتب والمجلات والصحف والنشرات المختلفة ويخامر حب الاستطلاع وذلك بالسعى وراء بعض الحقائق عن طريق القراءة في الكتب المختلفة . ثم يتعلم البحث المباشر أى البحث عن بعض الحقائق عن طريق مراجعة المصادر أو دراسة الخرائط أو زيارة المتاحف والمعارض وغير ذلك من مصادر تعلم التاريخ ، وبذلك

(١) سيد حير الله : « القراءة الحرة ووسائل تنجيمها » صحيفة التربية (السنة ١٨ - العدد الرابع - مرجع سابق) ص : ٢٥ .
أحمد حسين اللقاني : (مرجع سابق) ص : ١٩٤ .

نكون قد غرسنا في نفسه حب المطالعة لكي يواصل التعليم عن طريق القراءة حتى بعد انتهائه من الدراسة .^(١)

ونحن نعلم أن أعظم الدول تقدماً تدرك اليوم أن المعرفة هي الأساس الصلب الذي قامت عليه حضارتها وتفوقها . ويقول بعض الاقتصاديين : « أن الصراع بين الدول الكبرى حول العلم والعلماء قد احتل اليوم المحل الأول الذي كان للصراع حول مصادر المواد الأولية في القرن الماضي . فالمعرفة إذن هي محرك التقدم ، ووعاء المعرفة هو الكتاب ، والسييل إلى المعرفة هو القراءة التي هي مفتاح المعرفة وهي كنز الحياة » .^(٢)

فالمعرفة كانت ولا تزال حجر الزاوية التي تقوم عليه الحضارات وتشيد صروحها . ويقدر عمر هذه الحضارات عادة ومدى اتساعها وتشعب أطرافها واختلاف ألوانها بقدر ما وصلت إليه من المعرفة .

فالقراءة هي حاجة لازمة لحياة الفرد النامي والمجتمع الراقى ، يحتاجها الفرد في جميع أدوار حياته ، ولا تقل حاجته إليها وهو طفل ، فهي تروى ظمأ حب الاطلاع عنده وتنمى خبرته وتزيد

(١) أبو خلدون ساطع الحمصي : دروس في أصول التدريس (بيروت - الجزء الأول - مطابع الندور - ١٩٦٢) ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) اسماعيل صدي عبد الله . « القراءة والعلم . لماذا نقرأ ؟ » (القاهرة - دار المعارف - بصر - بدون تاريخ) ص : ٩٨ .

متعته . وفي الشباب والكهولة ، هي وسيلته التي تعينه على الاستفادة من آراء وخبرة المفكرين من جميع الشعوب والأجيال . والإنسان يطلع على كثير من الأشياء بواسطة حواسه مباشرة ، وهو يستطيع أن يطلع على أمور أكثر بواسطة القراءة بصورة غير مباشرة ، فيصبح الفرد أكثر قدرة على مواجهة ومجابهة الحياة بما فيها من مصاعب وعقبات .^(١)

ان الثراء الفكرى الذى يحتاجه الفرد النامى فى حياته ويحصل عليه بواسطة القراءة يحتاجه المجتمع أيضا . فالاتصال الفكرى بين الأفراد هو الدعامة الأولى التى يقوم عليها بناء المجتمع ، وبواسطتها تستمر حياته سواء كان مجتمعا بدائيا أو حضاريا راقيا . والقراءة وسيلة صالحة تسهل هذا الاتصال الفكرى وتنهيه . والمجتمع الذى يقرأ ويتبادل أفرادہ الأفكار والآراء دوما بواسطة القراءة ، هو مجتمع قوى قادر على الحياة والنمو ، لأن الصلة الفكرية قوية بين أفرادہ . وهذا يعنى أن خبرتهم مشتركه ومصالحهم متبادلة . أما المجتمع الذى انعدمت فيه الرابطة الفكرية بين أفرادہ أو ضعفت ، وانعزل أعضاؤه بعضهم عن بعض ، أو جهل كل منهم خبرة الآخر ، مثل هذا المجتمع نصيبه الانحلال والضعف . فالمجتمع القليل القراءة والقراء ، تضعف الروابط الفكرية بين أعضائه فينكمشون

(١) صيحة عكاش فارس : تعليم مبادئ القراءة (بيروت - المؤسسة الأهلية للطباعة

على أنفسهم وينعزلون ويصبحون لا قدرة لهم على الاستفادة من
خبرة الآخرين وتجاربهم^(١).

فالأفراد على اختلاف أعمارهم وتباين فهمهم للحياة يحتاجون
القراءة بمعناها الواسع الشامل ، أى القراءة التى تكون وسيلة
لزيادة خبرة الفرد ونموه حتى يصبح قادرا على التكيف مع هذا
العالم الحاضر الصاخب الكثير النمو والحركة ، هذا العالم الذى تمده
الحركة العالمية الجديدة بفيض مستمر من المعارف والآراء والأفكار
والتجارب^(٢).

(١) أحمد حسين اللقاني : « الجديد فى تعليم الكبار » الثقافة العربية (القاهرة - المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم - العدد الثالث) ص ص : ٢٠ - ٢٢
(٢) طه حسين : لماذا نقرأ ؟ (مرجع سابق) ص : ١٥

ثانيا : إثارة التلاميذ وإكسابهم الميل نحو دراسة التاريخ :

إن المعلومات التي يمكن أن يحصل عليها الطلاب طوال مدة انتظامهم في المدرسة محدودة ، كما أنها عرضة للنسيان ، ذلك أن مادة التاريخ نامية متطورة وتزداد على مر الأيام اتساعا وعمقا . ونحن ندرس التاريخ على أنه قصة الحياة الاجتماعية الحاضرة والعوامل التي تسيّرهما . وهو دراسة تطور الإنسانية لتوضيح العالم الذي نعيش فيه . فالأشياء التي نراها من نظم وأفكار هي دراسة لتاريخ الإنسانية ، وهي الطريق الوحيد لفهم الإنسان . فالجمع الآن بنظمه وتقاليده ومعتقداته والقوانين الحكومية والعادات وطرقنا في الحياة والمثل العليا في الدين والإجتماع والسياسة ، لا تفهم إلا بالدراسة الواعية الواسعة في كتب التاريخ ومصادره المختلفة .^(١)

من هنا كان تحبيب الطلاب في دراسة التاريخ وتنمية ميلهم للاطلاع في كتبه ومصادره المختلفة ، وتنمية مهارتهم في القراءة

(١) أبو الفتوح رصاوى منهج التاريخ للمدارس الابتدائية (مرجع سابق) ص ٤٠

والدراسة المستقلة ، من أهم الأهداف التي يجب أن نهتم بها في تدريس التاريخ بمدارسنا . ولن تتحقق هذه الأهداف بالاعتماد على الكتاب المدرسي وحده ، ذلك أن الكتاب المدرسي في تنظيحه وتسلسله وكونه مقروفاً ومفروضاً عليهم ، من العوامل التي تجعله قاصراً عن اجتذاب الطلاب وتنمية ميلهم للاطلاع . وإنما السبيل لذلك هو تهيئة مواقف تعليمية غنية ومتنوعة في أساليبها ومصادرها وحوافزها وغاياتها بحيث يجد فيها كل طالب ما يجتذبه ويتمشى مع ميوله الظاهرة منها والكامنة .^(١)

ومن هنا كان علينا أن نوفر أنواعاً متعددة من المطبوعات التي توافق أذواق الطلاب وقدراتهم المختلفة ، وأن نوجههم إلى قراءتها . وهذا من الوسائل الرئيسية في تعميق فهم التلاميذ للتاريخ وإثارة ميلهم للاطلاع في مصادره المختلفة ومتابعة دراسته .

فمن أحسن الطرق التي يمكن بها استثارة ميل التلاميذ ونشاطهم واهتمامهم وفاعليتهم ، هي ما يشترك فيه الطالب اشتراكاً تاماً في تحصيل المعلومات لا أن تلقى عليه إلقاءً ، فقيامه بتحصيل المعلومات وشعوره بلذة التحصيل وإحساسه بالحرية في

(١) عبد الحميد السيد : « مشكلات استخدام الكتاب المدرسي وحدوده » (مرجع سابق) ص :

أثناء التحصيل ونجاحه فيه له قيمة كبيرة في اقباله على المادة ورغبته في الاستزادة منها وحبها لها^(١).

وإذا كان التاريخ يسجل خبرات الأجيال السابقة البعيدة عنا زمانا ومكانا ، ولا نستطيع دراستها عن طريق الاتصال الشخصي والخبرة المباشرة ، فإن الحقائق التاريخية التي يستطيع التلاميذ تعلمها من خلال خبراتهم الشخصية لا يمكن أن تكون كافية لاعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن الماضي أو لتفسير الحاضر الذي يعيش فيه التلاميذ وجعله مفهوما لهم ، بل السبيل الرئيسى لذلك هو القراءة في كتب التاريخ ومصادره المختلفة .

فإستخدام المطبوعات والقراءات الإضافية يحى مادة التاريخ ويفسرهما ويشير التلاميذ ويحفزهم للتفكير فيها والبحث والاطلاع لاستجلاء الغامض منها . والكتب والمطبوعات الأخرى لا تتقيد بالمقرر الدراسى وتوجيهاته . فبعضها يتناول موضوعا تاريخيا واحدا كالحروب الصليبية أو جانبا واحدا من هذا الموضوع ، أو حياة شخصية بارزة فى تاريخنا القومى ، ثم يستطيع التلميذ أن يقرأ الموضوع على نحو متكامل لا يتوافر له من خلال قراءة الكتاب المدرسى منفردا . ولما كان تفسير الحاضر وفهم قضاياها ومشكلاته من الأهداف الرئيسة لتدريس التاريخ ، ولما كان

(١) عبد الحميد السيد : التاريخ فى التعليم الثانوى (مرجع سابق) ص ١٢٧

الكتاب المدرسى عاجزا عن متابعة هذه القضايا والمشكلات فى حينها ، أصبح ضروريا استكمال هذا النقص بواسطة مصادر المعرفة الأخرى وخاصة ما يعالج منها هذه الأحداث والقضايا والمشكلات .^(١)

والقراءة فى كتب التاريخ ومراجعته المختلفة ليست غاية فى حد ذاتها ، وإنما هى وسيلة لمواجهة المواقف وحل المشكلات وإشباع حاجات وميول وإهتمامات الفرد . ولقد كانت الطريقة التقليدية فى التدريس تهتم بالأسلوب الذى يعرض به المدرس معلوماته وينقلها بعد تبسيطها إلى تلاميذه الذين ينحصر دورهم فى إستقبال المعلومات وحفظها من الكتاب المدرسى ثم تسميعها دون أن يكون لهم دور إيجابى فى كسب المعلومات أو التفكير فيها وربطها بواقع حياتهم وما تحتويه من مواقف ومشكلات .^(٢)

أما الطريقة الجيدة ، فهى التى تعتمد على توجيه نشاط الطلاب ليتعلموا بأنفسهم ، فالتعلم هو تغير فى السلوك الذى يرتبط بالخبرة ، والتدريس هو توجيه هذا التعلم عن طريق

(١) عبد الحميد السيد : (المرجع السابق) ص : ٢٣٦ .

- Benjamin S Bloom , «Ideas, Problems and methods of inquiry» The Integration of Educational Experiences. 57 the yearbook, (Chicago, The University of Chicago, 1958) P. 99

(٢) هيرى جونسون : (مرجع سابق) ص ٤٢٧

انتقاء وتنظيم المواقف التعليمية واستثارة ميول التلاميذ وخلق الدوافع لديهم للتفاعل مع هذه المواقف . والتعلم من هذا النوع لا يعتمد على الحفظ والتسميع ، بل يقوم على أساس المناقشة والمناظرة وحل المشكلات وإعداد البحوث والتقارير والرجوع إلى المصادر الأصلية وتتبع الأحداث الجارية . والمشكلة هى فى توفير موقف يتحدى الإنسان ويتطلب منه دراسة وبحث وتفكيراً .^(١)

فتمى ما غرسنا فى الطفل عادة القراءة ، زادت رغبته وشوقه إلى العلم من تلقاء نفسه ، والسرعة فى طلبه من دون المعلم متى حانت الفرصة ، بهذا يقبل بحكم العادة على الإكثار من القراءة والانغماس فى العلم ، لأن الثروة العلمية تكونت فيه وتحصلت بمجهوده الشخصى ، فتثبت عنده المعلومات وتقوى فيه قوة الملاحظة ، وفى النهاية تتولد عنده قوة الاستنباط . ومن هنا تأتى أهمية اشراك المدرس تلاميذه معه فى العمل ، حيث يسعى كل منهم وراء البحث للوقوف على الحقائق العلمية .^(٢)

وهنا تأتى أهمية القراءات الخارجية فهى تمكن الطلبة من تجميع معلوماتهم وتنظيمها وربطها بالمشكلات التى يدرسونها ،

(١) الدرداش سرحان ومدير كامل : التفكير العلمى (القاهرة - مكتبة الانجلو - الطبعة الثانية ١٩٦٣) ص ص : ١٤٧ ، ١٥٠ .

- Maurice P. Moffatt, Social Studies Instruction (New Jersey, Prentice- Hall, Inc., 1963) P. 313

(٢) هنرى جونسون : تدريس التاريخ (مرجع سابق) ص : ١٢٩

وتجعل للتاريخ الذى يدرسه مغزى ومعنى أكثر فى نظرهم ،
حيث أن التاريخ ودرسته توضح لنا جذور المشكلات الحاضرة
وتزيد من فهمنا لها .^(١)

والمجتمع الذى يعيش فيه التلميذ مجتمع حى يتطور ويتغير ،
فيجب توجيه التلاميذ فى مجتمهم المحلى توجيها يجعلهم يشعرون
بأثر الماضى فى الحاضر وما ينتظر من أثر الحاضر فى المستقبل ،
وفهم دورهم فى هذا المستقبل ، وذلك عن طريق تنمية « الحساسية
الاجتماعية » أى إدراك محاسن مجتمهم التى يجب استمرارها ، وعيوبه
التى يجب التخلص منها وعلاجها ، وإدراك المشاكل القائمة أو
المنتظر ظهورها والتى تتطلب حلا . ولأن يتحقق هذا إلا عن
طريق القراءة والاطلاع بهدف جمع المعلومات اللازمة والمناسبة من
الكتب والنشرات والصحف والمجلات التى سيجمعها التلاميذ عن
طريق القراءة الموجهة والنشاط المتنوع فى البيئة المحلية . وهى
وسيلة يفهم بها التلاميذ مجتمهم ، وتدريبهم على كيفية نقد الشؤون
الاجتماعية نقدا سليما .^(٢)

(١) هيو . ج . أتكين : دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية - ترجمة : محمد
زايد (بيروت - دار العلم للناشرين ، مع مؤسسة فرانكلين ١٩٦٢) ص : ١١٨ .
- K. Wiles. Teaching for Better Schools (N. J. Prentice- Hall Inc., 1959) P.

فالقراءة هى الوسيلة التى يتمكن الفرد عن طريقها من الحصول على الأفكار الغزيرة القيمة التى تشد قواه العقلية وترهف مشاعره ، فيصبح أكثر قدرة على مواجهة الحياة بما فيها من مصاعب وعقبات ومشكلات ، وعلى ضوئها يرى بوضوح طريق عمله فيتعلم كيف تراعى حاجاته ورغباته . فالأفراد على اختلاف أعمارهم وتباين فهمهم فى الحياة يحتاجون القراءة بمعناها الواسع الشامل ، أى القراءة التى تكون وسيلة لزيادة خبرة الفرد وغوه حتى يصبح قادرا على التكيف مع هذا العصر السريع النمو والحركة ، هذا العالم الذى تمده الحركة العلمية الجديدة بفيض مستمر من المعارف والآراء والتجارب والذى وصل فيه حجم المعرفة قدرا لم يسبق له مثيل .^(١)

فالمعرفة لا توسع آفاق الحياة فقط ، بل تجعل التجربة الشخصية نفسها ذات دلالة أعمق وفائدة أكبر . والذى يقرأ يقوم بعملية لازمة لزيادة كفايته الشخصية على حل مشاكل الحياة ، فالقارئ يتحول إلى ناقد يقلب وجوه المشكلة المطروحة أمامه^(٢) ويبحث عن معلومات كافية تساعد على معالجة هذه المشكلة ، أو

(١) عبد اللطيف مؤاد ابراهيم : « المواد الاجتماعية فى المدرسة الابتدائية الراقية » صحيفة التربية (القاهرة - السنة السابعة - العدد الثالث مارس ١٩٥٥) ص : ٢٢

(2) R. N. Cassel, W. L. Johns, «The Critical Characteristics of an Effective Teacher «The Bulletin of the National Association of Secondary- School Principles, XLIV, No. 259, 1960) PP 120- 122

تتبع نشأة ظاهرة من الظواهر وتطورها . فيتعرف الطالب على معلومات عن التغير الذى حدث والذى يحدث فى المجتمع بحيث تكمل هذه المعلومات ما جاء فى كتابه المدرسى وتجعلها أكثر واقعية ، وبحيث يشعر بارتباط الدراسة بواقع حياته واقعا محسوسا يدركه التلاميذ وتتحدث عنه الصحف أو المجلات أو الناس .^(١)

فالمصادر التى يقوم الطالب بقراءتها والحصول على معلومات منها حول مشكلة من المشكلات ، تعينه على تثبيت المعلومات وتوجيه القراءة نحو غرض معين ، وتشجع الطالب على قراءة ما ينشر من الأعمال الجدلية والمناقشات فى المسائل الجارية ليتعلم كيفية البحث عن الحقائق ، أى إكسابه أسلوب التفكير بطريقة علمية .

والتاريخ من الوسائل الناجحة لدمج الفرد فى الحياة الاجتماعية ، فالطفل بعد أن يتثقل طراز حياة الجماعة التى ولد فيها ، يتثقل عن طريق التاريخ ذكريات هذه الجماعة وتقاليدها وعاداتها وروحها ، ويرتبط بها مع كل ما ينو لديه من عواطف ومشاعر . فقيمة الدراسات التاريخية تكون فى تلك الدروس التى تعلمها والخاصة بالسلوك فى الحياة . فالخبرة الماضية للجنس البشرى

(١) عبد اللطيف ابراهيم وسعد مرسى (مرجع سابق) ص : ١٢٤ .

مصدر عظيم للمقترحات عن أنواع العمل الناجحة وغير الناجحة .
فبالنظر إلى الماضي نستطيع أن نكرر الانجازات العالية وأن
نتجنب الأخطاء . وعليه يجب أن تكون دراسة الماضي مفيدة
لارشاد النشاط الحاضر .^(١)

فالإنسان اليوم محاط بكثير من المواقف التي يحاول فهمها ،
والفهم الصحيح يتطلب عملية تفسير لختلف العوامل الكامنة في
موقف ما ، فما تعلمناه في الماضي هو ما يتيح لنا السبيل إلى إتخاذ
الاستجابة المناسبة ازاء المواقف الجديدة . ويؤكد « جون ديوى »
هذا المعنى فيذكر « أن قيمة التاريخ الأخلاقية لا تظهر إلا حينما
تجعل الماضي أساسا لفهم الحاضر ، أساسا لفهم كيفية تكون وعمل
المجتمع الحاضر »^(٢) .

وكا أننا ندرس التاريخ ليؤثر علينا في عقلنا ونشاطنا ،
كذلك فهو يكسبنا معارف نجهلها ويعودنا على المحاكمة ويشحذ
نشاطنا ، ويولد فينا ميلا ورغبة وحركة للقيام ببعض الأعمال
المفيدة في مجتمعا ، ويرينا العالم الاجتماعى الذى نعيش فيه
ويجعلنا أهلا للمساهمة فى الحياة الاجتماعية . ومن هنا كانت أهمية

(١) عبد العزيز الدورى : تفسير التاريخ (مرجع سابق) ص : ٥ .

— Leonard H. Clark, op. cit. pp. 186, 187.

(٢) حسين فوزى النجار : « الفكرة والواقعة فى التاريخ » الفكر المعاصر (القاهرة العدد
الثانى - أبريل ١٩٦٥) ص : ١٢ .

المطالعة والقراءة في كتب التاريخ ، حيث أننا سندرس المجتمع ، وتتضح لنا نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية في المجتمع ، ونقارن بين مجتمعات الماضي بعضها البعض ، ونقارنها مع مجتمعات الحاضر ، فنرى أوجه الاختلاف بين المجتمعات خلال تعاقب العصور . فمن يعرف مجتمعه ، يشعر أنه غير غريب عن الحياة الاجتماعية ، فيكون أكثر استعدادا للاندماج في المجتمع وأكثر اهتماما به واندفاعا للعمل فيه . ويمكننا بعد ذلك مكافحة الأخطاء الثابتة ، ولنعلم أن للمجتمع رأيا عاما لا يتغير وحده ، وأن شخصا واحدا بمفرده غير قادر على تغييره ، ولكن جماعة منظمة يمكنها تغيير هذا الرأي .^(١)

ومن القراءة في الكتب يتضح أن الحوادث في التاريخ معقدة ومبهمة وأنها تحتاج إلى تحليل ، وأنه ليس ثمة حوادث منعزلة بل سلسلة من الحوادث المتشابكة . فإذا أردنا أن نقوم باصلاح اجتماعي ، لابد من دراسة الحالة الراهنة دراسة عميقة ووضع برنامج شامل عام ، يضع جميع الإمكانيات والاحتمالات والحلول الممكنة لكل حادث . فالطالب يرى حقائق المجتمع بصورة حية

(١) شاكراً مصطفى : « التاريخ هل هو علم ؟ » - عالم الفكر (الكويت) - وزارة الاعلام - المجلد الخامس - العدد الأول أبريل ١٩٧٤ (ص : ١٦٧ .

- F. E. Morhous, «The Community Includes Many Publics» *The Bulletin of the National Association of Secondary School Principals* XLIV, No. 257, 1960, p. 56.

ويأخذ بتجارب ووقائع مستمدة من الحياة ، ويتعلم ألا يتسرع في إعتناق رأى أو اتخاذ قرار ، وبأن في استطاعته الإسهام في إصلاح مجتمعه وعلاج مشاكله بما لديه من خبرات وتجارب . والتاريخ مرجع ومشاور فني لا تخلو استشارته من فائدة ، فهو يدلنا دوماً على السير إلى الأمام فلا مجال للعودة إلى الوراء ، ولا يمكن أن يتحقق كل ذلك أو بعضه إذا لم يكن لدى الفرد رغبة حقيقية وميل أكيد نحو دراسة هذا النوع .^(١)

والمواطن الصالح لا يستطيع أن ينجح في خوض معترك الحياة في مجتمعه إلا إذا فهم مقومات الحياة في مجتمعه ، وفهم مشكلات هذه الحياة ومزاياها ، وفهم الحياة القومية المحيطة به ، وإلا إذا تفهم الموقف الدولي المحيط بوطنه ، حتى يمكنه الإسهام في هذه الحياة والمشاركة فيها^(٢) فعن طريق قراءاته ، يقف على الاتجاهات التي توجه النشاط القومي والإنساني ، وتتضح فكرة التطور في عقله بحيث يقبل التغيير والتطور في أحوال الجماعة ، ويشعر أيضاً بأنه مدين للأجيال السابقة وأنه مسئول أمام الأجيال القادمة .^(٣)

(١) نور الدين حاطوم وآخرون : (مرجع سابق) ص : ١٤٩ .

(2)- Cartwright, W. H., «Role of History Teaching in Citizenship Education»
High School Journal, No. 44, 1960, PP. 112- 117.

(٣) أبو الفتوح رضوان : « التاريخ أغراض تدريسه - مناهجه - التوجيه العربي له »

المؤتمر الثقافي العربي الثالث (مرجع سابق) ص : ١٦٧

وتستطيع القراءات أن تغير من سلوك الطالب العقلى والاجتماعى ، وتغير من نظريته واتجاهاته نحو نفسه ونحو الناس ونحو المجتمع ونحو المستقبل الذى ينتظره . فيفهم المشكلات الأساسية التى واجهت الإنسان فى سباق تطوره الاجتماعى ، والطرق التى واجه بها هذه المشكلات فى عصور مختلفة وأماكن مختلفة ، وأن الجماعة الإنسانية فى حركة دائمة لا تستقر ، فما دام التغير هو أساس الجماعة فإن النظام الاجتماعى يجب أن يكيف دائماً لىواجه الحاجات الاجتماعية المتغيرة لعالم اجتماعى دائم التغير .^(١) ومن هنا جاءت أهمية العناية بتربية الطلاب تربية عقلية صحيحة باتاحة الفرصة لهم لمعالجة الموضوعات والمشكلات بطريقة علمية ، وتدريبهم على خطوات الأسلوب العلمى فى التفكير ، فيشرك المدرس الطلاب فى جمع الحقائق والأسانيد من مصادرها الأولى وتقليب الرأى فيها ، وتشجيعهم على إكتساب المعرفة والمعلومات بأنفسهم من مصادرها ، أى أن أساليب النشاط لا تعتمد على المدرس ، بل على فعالية الطالب وميله للاستطلاع وتعاونه مع غيره فى البحث والاستقصاء ، وتوجيهه للحصول على تفاصيل موضوعات الدراسة من الكتب والمراجع بالمكتبة المدرسية والمكتبات العامة حتى لا يكتفى الطالب فى ثقافته وتكوينه العلمى بملخص أو كتاب مدرسى . وهذا يعنى أن الطالب حينما

(١) هنرى جونسون : (مرجع سابق) ص : ٤٢٤ .

ينتهى من المرحلة الثانوية ، يكون مواطنا مزودا بمجموعة من المعاني والميول والمفاهيم التي تساعد على التوافق العقلي والإدراك السليم لسير الحضارة وركب التاريخ وتطور المعرفة والفكر الانساني ، بقدر ما يؤهله للمساهمة في بناء مجتمعه عن إيمان وبصيرة وخبرة نافعة .^(١)

فالحياة سلسلة متصلة من المشكلات التي تواجه الإنسان ويتحتم عليه أن يحلها ويجد لنفسه مخرجا منها يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع ، ذلك أن تعليم الطالب كيفية حل المشكلات معناه تعليمه مواجهة العالم مواجهة موضوعية تقوم على إدراك المشكلة من جميع جوانبها والإلمام بها إلماما واعيا ، ودراسة معطياتها وتحديد معالمها ومجاهلها ، واقتراض الحلول لها ، والعمل على وضع هذه الحلول موضع التنفيذ والخروج منها بمبادئ عامة ومواقف صحيحة وخبرة غنية وتعمق ذكي .^(٢)

(١) محمد مصطفى زيدان : المدرسة الثانوية العامة (القاهرة - النهضة العربية - ١٩٦٥) ص : ٤١ .

(٢) فاخر عاقل : « المدرسة الحديثة » - مجلة العربي (الكويت - وزارة الاعلام العدد ١٦٦ سبتمبر ١٩٧٢) ص : ١١٤ .

- Harold Perkin, «The uses of History», Harold Perkin (ED.), (History, (London, Routledge & Kegan Paul, 1970) pp 1- 12.

ثالثا : تدعيم الاتجاهات المرغوب فيها :

إذا كان التعلم فى صورته الطبيعية يتم بالطريق المباشر وبواسطة النشاط التلقائى الذى يبذله الإنسان لإشباع حاجاته وميوله ، فإنه عن طريق هذا النشاط يكتب الفرد مهارات ومعارف واتجاهات تضمن له تكيفا سليما مع الظروف التى تحيط به .

وعلى التعلم الذى تقوم على العمل والممارسة والتى تتطلب صبرا واحتمالا من جانب المتعلم هى ما تؤدى إلى إكتساب الخبرة ، بمعنى أن الخبرة هى أن يعيش المتعلم فى المواقف التعليمية الحقيقية . والخبرة المباشرة هى أصل المعرفة ويمكن أن تؤدى المعرفة إلى زيادة فى قدرة الإنسان على التكيف مع ظروف بيئته .^(١)

والإتجاه الحديث فى التعليم يؤكد على استغلال نشاط التلميذ داخل الجماعة هادفا إلى تعديل سلوكه بحيث يلائم بين مطالبه ومطالب المجتمع ، وبحيث يتكيف تكيفا سليما مع ما يحيط به من ظروف بيئية . وقد أثرت المبادئ الديمقراطية التى انتشرت فى العصور الحديثة تأثيرا كبيرا فى تغير الإتجاه التربوى وفى تغير طرق

(١) وهيب سيمان وآخرون : (مرجع سابق) ص : ٢٥ .

التعليم ، حيث أن المجتمع الديمقراطي يحتاج إلى أفراد يؤمنون بالتعاون ويعملون وفقا لقدراتهم واستعداداتهم حتى يحققوا أغراض المجتمع .

والديمقراطية تعنى تكافؤ الفرص أمام الأفراد تبعا لإمكانيات كل منهم وقدرته ، وإتاحة الفرصة للأفراد فى حرية التعبير عن أنفسهم وفى حرية المناقشات . فلم تعد المدرسة مجتمعا أوتوقراطيا ، بل مجتمعا تمثل فيه القيم الديمقراطية سواء داخل حجرة الدراسة أم خارجها ، بحيث يحسها الفرد بطريقة مباشرة ، ويلبس ما تنطوى عليه من علاقات وتفاعلات . ولم يعد التعليم خضوعا من جانب التلميذ وإنصاتا لما يقال ، بل أصبح يقوم على أساس العمل والتخطيط المشترك بين التلاميذ والمدرس لتحقيق أهداف تربوية عامة ، وبذلك تغيرت وظيفة المدرسة فى المجتمع الحديث حيث لم تعد مجرد قيمة على التراث الثقافى ، بل عاملة على التقدم الاجتماعى أيضا . وقد أدى هذا إلى وجوب مناقشة المشكلات الاجتماعية داخل حجرة الدراسة وتكوين الاتجاه العلمى عند التلاميذ لمعالجتها بطريقة سليمة . وبهذا غيرت طرق التدريس اهتمامها بتحفيظ المعلومات والحقائق إلى انماء القدرة على التحليل والنقد والنظرة الموضوعية عند التلاميذ .^(١)

(١) الدرداش سرحان : الطريقة فى التربية (القاهرة - دار الكتاب العربى ١٩٥٦) ص

والطرق الفعالة في التدريس ، هي الطرق التي تريد أن يكون تقدم الثقافة الفكرية للتلاميذ سواء من حيث إكتسابهم للمعرفة ، أو تكوين عادات التفكير السليم ، صادراً عن كيانهم النفسى الخاص ، وذلك عن طريق ايقاظ اهتمامهم أو عن طريق اثارة روح المبادرة لديهم أو إنماء رغبة المعرفة عندهم . والتاريخ يعتبر مجالاً صالحاً لاستخدامها ، حيث يكون البحث الشخصى والجماعى أساس فهم الأحداث والقضايا والمشكلات . ويقول « بياجيه » فى ذلك : « إن التربية الذاتية للزمرة الاجتماعية تسمح للطفل أن يكتشف حقائق خلقية جديدة ، هى حقائق التضامن والتعاون ، وشعوره بالمساواة والعدالة »^(١)

ويقول « كنت » فى هذا الصدد : « إن العمل أفضل وسيلة للفهم ، وما يتعلمه المرء بنفسه هو أفضل ما يتعلمه وأحسن ما يحفظه » .

وقد أكد ذلك أيضاً ما جاء من توصيات فى مؤتمر التعليم فى الدولة المصرية :^(٢)

١ - أن يكون أسلوب التعليم بحيث يشجع التلاميذ على التعليم الذاتى ، مما يساعد المواطن على استمرار التعليم خارج المدرسة مدى الحياة .

(١) رونية أوبير : (مرجع سابق) ص : ٤٣٥ .

(٢) مؤتمر التعليم فى الدولة المصرية (٢٠ - ٢٣ فبراير ١٩٧١) (القرارات) القاهرة -

وزارة التربية والتعليم - مركز التوثيق التربوى .

٢ . اتباع الوسائل التي تحول العملية التعليمية من عملية تعليم (الطالب فيها سلبى) إلى عملية تعليم (الطالب فيها إيجابى) .

فمن الأهداف التي تسعى المدرسة إلى إكسابها لطلابها : فهم دور الفرد في المجتمع ، والتحرر من الاعتماد على الكبار ، وتنمية المسؤولية الفردية للمشاركة في حل بعض المشكلات في الحياة ، وإكسابهم الثقة في التفكير دون التقيد بتفكير الجماهير ، وإكسابهم الثقة للتعبير عن النفس والمناقشة في الآراء المختلفة ، والثقة في الأسلوب الديمقراطي التعاوني في الحياة . وكل ذلك يتطلب مراجعة للإتجاهات التقليدية الموروثة والتي تعوق التقدم في كثير من الأحيان ، والعمل على تنمية إتجاهات جديدة لدى الفرد ليكون على مستوى يؤهله لممارسة الحياة والعمل على تطويرها وتدعيمها بكل مستحدث وجديد .^(١)

فالطريقة الجيدة في تدريس التاريخ تعتمد على إثارة اهتمام التلاميذ وتحفزهم على العمل وبذل الجهد ، وتقوم على النشاط الإيجابي من التلاميذ ، والتوجيه والقيادة والإشراف من المدرس ، وتسمح بالتعاون والعمل الجماعى على أسس ديمقراطية ، ولا تهمل

(١) أحمد زكى صالح : الأسس النفسية للتعليم الثانوى (القاهرة - دار النهضة المصرية .

في نفس الوقت العمل الفردي الاستقلالي ، وتشجع التفكير المستقل والحكم المستقل من التلاميذ .^(١)

والمواد الاجتماعية ليست مادة دراسية تقرأ وتحفظ ، ولكنها جزء من كل ، هو « التربية الاجتماعية » التي تسعى المدرسة لبلوغها للتلميذ بطرق شتى ، منها النشاط المشترك للتلميذ مع إخوانه ومدرسيه ، ومنها النشاط الذي يقوم به التلميذ خارج المدرسة .

وتأق المواد الاجتماعية كعامل من هذه العوامل يجمعها وينسق بينها ويشعبها بالمعنى عن طريق إظهار هذا النشاط كله في ضوء من الماضي وضوء من حقائق الحاضر في البيئة القومية والعالمية ، وضوء من أملنا في المستقبل .

والمواد الاجتماعية ليست مستقلة ينتظمها كتاب واحد يحفظ ، ولكنها مواد تنبع من المجتمع وتحدث الأثر في نفس التلميذ ، فيرتد الأثر نحو الجماعة . فعلاقة هذه المواد من النوع الديناميكي الذي يوتر ويتأثر ، ومن ثم كان تعلمها لا يكون إلا من كتاب الحياة عن طريق الممارسة والنشاط .^(٢)

(١) عبد الحميد السيد : التاريخ في التعليم الثانوي (مرجع سابق) ص : ١١٢ .

- H. S. N. Mcfarnald, *Intelligent Teaching* (London, Routledge & Kegan Paul, 1973) PP. 64- 69.

(٢) حلم حرس (مرجع سابق) ص : ٤٠

ومن ثم فإنه لابد من تنمية الاتجاه نحو البحث والدراسة العميقة في مجال التاريخ بحيث ينظر إليه كسجل للمشاكل المتسلسلة التي يصادفها البشر في كل عصر، وبحيث يستعمل التلاميذ عقولهم في تحليل هذه المشاكل والحوادث، ويعرفون ملاسباتها ثم يحكمون عليها بالنسبة لظروفهم. كما أن التاريخ يبحث في كثير من الاختلافات في الآراء والقضايا الكثيرة، وعلى المدرس تشجيع تلاميذه لاستخلاص الحقيقة المتفق عليها بناء على أوثق المصادر، وحمل طلابه على الإحساس بالزمان والمكان جهد المستطاع ليكون في مقدورهم أن ينظروا إلى الماضي بعين الحاضر، وإلى الحاضر بعين الماضي.

ومن هنا كان على المدرس تحبيب طلابه في زيارة المتاحف وإعطائهم المصادر المناسبة التي تعودهم على البحث الحر والتتبع الشخصي.^(١)

فإذا اعتمدنا في التدريس على أساس سلبية التلميذ واستماعه طول الوقت لمدرسه، وعدم اشتراكه بفاعلية في القيام بنشاط إيجابي، فنحن نخلق منه شخصية انطوائية مستسلمة، ولكن إذا كانت فاعلية التلميذ عاملاً هاماً في تعلمه وفي مجابهته لمواقف

(١) أبو الفتوح رضوان: منهج التاريخ للمدارس الابتدائية (مرجع سابق) ص: ١٠٤.
- Pamela Mays, Why Teach History? (London, University of London Press, 974) PP. 5 -- 7.

حقيقية يشارك غيره في حلها ، ففي هذه الحالة نخلق منه شخصا
إيجابيا ذا عقلية اجتماعية .

والقراءات تفتح المجال أمام التلميذ ليشترك مع غيره في وضع
أهداف مشتركة للنشاط فيتدرب على كيفية المناقشة الحرة ، وعلى
إحترام آراء الغير مع نقدها وبيان محاسنها ومعايبها ، وأن يدعم
رأيه بالحقائق والأسانيد ، ويطبق الأسلوب العلمى فى التفكير فى
إقناع غيره بوجهة نظره أو اقتناعه هو بوجهة نظر الآخرين .^(١)

والقراءات تساعد الطالب ، وهو يشارك غيره ، فى أن
يتدرب على كيفية وضع خطة للعمل لتحقيق الأهداف التى
رسمتها الجماعة . وهنا سيتعلم الطالب - عند توزيع العمل -
الصالح العام ، حيث أن كل فرد يؤدى ما يستطيع القيام به
ويبذل ما يمكن من جهد ومن كفاية فى سبيل تحقيق هدف
الجماعة . كما يتدرب كل فرد على تكييف مزاياه فى خدمة الجماعة ،
وكذلك يتدرب الطالب على عملية النقد الذاتى فى أثناء سير
العمل ، فيستطيع أن يتبين مدى تحقيق الأهداف فى أثناء محاولة
تنفيذها ، وفى نفس الوقت يكون عنده من المرونة ما يجعله قادرا
على تشكيل نفسه من جديد طبقاً لما يحتاجه الموقف من تعديل ،
كما يدرك نواحي القوة فى العملية التى يشارك فيها كما يحس

(١) نعم يوسف صرافه : (مرجع سابق) ص : ٢٥

بعبورها . كل ذلك لكي يسعى لتنمية نواحي القوة وتلافي العيوب بعقلية موضوعية . وفي النهاية يأتي دور التقويم ، فيتدرب على عملية التقويم النهائية للعمل الذي أنجزته الجماعة على أساس من التعاون . وعملية التقويم تهدف إلى التعرف على كل ما تحقق كما يتضمن وزن كل القيم ، ونقدا ذاتيا على مستوى الجماعة لتستطيع أن تكيف نفسها بشكل أصح للعمليات المقبلة .^(١)

فالتربية التي تقوم على نشاط التلميذ وفاعليته واشتراكه في حياة المدرسة والبيئة تجعله يستوعب المعلومات ويكتسب المهارات لنموه كمواطن يعرف حقوقه وواجباته ويعرف كيف يمارسها في المجتمعين القومي والعالمي .

وقد أكد هذا الجانب ما جاء في بعض توصيات مؤتمر التعاون التربوي بين البيت والمدرسة :^(٢)

- ١ . أهمية النشاط المدرسي وأثره في الحياة المدرسية اليومية ، على أن يشكل هذا النشاط جزءا هاما من عمل الطالب .
- ٢ . التقدير الفعلي لمجهودات الطلاب في النشاط الذي يتبع المواد المقررة .

(١) محمود البسيوني : « القيادة الجماعية وتربية الأفراد » - صحيفة التربية (القاهرة - السنة ١٥ يناير ١٩٦٢ العدد الثاني) ص ٤١ - ٤٥

(٢) « مؤتمر التعاون التربوي بين البيت والمدرسة » (الكويت - وزارة التربية : فبراير - مارس ١٩٧٢) (من القرارات) .

٢ احترام إقتراحات الطلاب ومناقشتها معهم مناقشة موضوعية للتوصل إلى أفضل النتائج .

فالقراءات تهىء ، أساساً فرصاً تساعد على تدريب التلاميذ على المشاركة فى التفكير والعمل الجماعى بخاضة عند تجهيز موضوع يبحثونه معا فى مراجع شتى ، ثم يجمعون ثمار بحوثهم ويناقشونها معا فى تحليل وموازنة ونقد بناء ، وينسقون بينها ويعرضونها فى مقال يسير واحد أسهمت فيه جهود وعقول وأقلام عدة .

وهذا هو مايميز المدرسة التقدمية ، نجاح التلميذ فى تكيفه مع زملائه والجماعة ، وقدرته على أن يكتشف ميوله ونواحي قوته وضعفه ، ويصبح أكثر قدرة على مواجهة الحياة بما فيها من مصاعب وعقبات .

والمدرس الماهر هو الذى يحاول استدراج الطلاب إلى بذل أقصى الجهود فى التحصيل وكسب المهارة ، وباعتمادهم على أنفسهم تتكون عندهم عادة التفكير الشخصى ، فيتسع أمامهم المجال للابتكار والابداع ، ويقوى فيهم الميل إلى البحث عن الحقيقة من مختلف المصادر ، ويعودهم على الصبر والمثابرة والثبات فى تتبع الحقائق العلمية .^(١)

(١) الدمرداش سرحان ومدير كامل - المناهج (القاهرة - الطبعة الثانية - دار الينا - ١٩٦٩)

والقراءات تمنح الحرية الفردية للطالب ، وتساعد في تكوين شخصيته . حيث يأخذ فرصة لإظهار شخصيته بين زملائه ، وإعتماد الطالب في تعلمه على نشاطه الذاتي وتجاربه الشخصية ، يتعلم حياته اليومية بالحياة نفسها وبالعمل ، لا عن طريق الاصغاء والاستماع التى تجعل منه آلة صماء . ويمتلك حريته ويتعود على البحث والمناقشة دون خوف أو تردد^(١) فكل تلميذ يعبر عن عالمه الخاص على نحو ما يدركه هو ، ويصبح حرا في تنظيم معارفه وفق انطباعاته الحسية التى يستقبلها بنفسه . وعندما يواجه الفرد مواقف تتحدى تفكيره ، يكشف ذلك عن قدرات متنوعة لديه ، ويمكنه أن يجد فرصة اكتساب الثقة بنفسه عند قيامه بأعمال تتسم بالاستقلال ، وتكون له القدرة على تحمل مسؤولية التنقيب فيما لديه من خبرات خاصة .

وعندما يندمج التلميذ فى العمل تماما فإنه يصبح جزءا من ذلك العمل ، وإذا ما تحقق له من النتائج ما يرضى ذاته وإحساسه بأهميته ، فإن النزوع إلى مواجهة تحدٍّ جديد يصبح قوة دافعة .^(٢)

(١) ساهرة القاضى : (مرجع سابق) ص : ٣٣ .

(٢) هيلين فيشر ، فان ألين : النشاط التلقائى والتعلم الخلاق - ترجمة : مصطفى فهمى

ونجيب إسكندر (القاهرة - دار النهضة العربية ١٩٦٣) ص : ١١٤ .

ونحن نرى أن عددا كبيرا من التلاميذ يغادرون المدرسة وقد قتلت فيهم الرغبة في التعلم ، على حين أن أذهانهم قد امتلأت بقطع من المعارف السطحية فليس المهم مقدار ما يحصله التلميذ من المعارف ، بل المهم هو إيقاظ أذهان الشباب وإثارة مشاعرهم . وقد ينسون جانباً مما تعلموه ، ولكنهم يغادرون المدرسة وقد تعلموا كيف يسمعون ويبصرون ويفكرون ويستخدمون إمكاناتهم ولهم رغبة شديدة في العمل ، وإتساع آفاق نظرهم إلى الحياة .^(١)

فالتعلم عن طريق البحث والإستقصاء ، يمكن التلاميذ من فهم طبيعة المعرفة الإنسانية عن طريق الخبرة المستمرة . ويتعلم أن المدرس أو الكتاب غير معصوم من الخطأ ، وأن الحقيقة ثمرة يجب الإهتمام بالبحث عنها ، وأن التعلم عملية مستمرة يمكنه أن يسهم فيها ، ومن خلال ذلك تنمو عنده روح الابتكار والشعور بالمسؤولية ، ويحصل على تدريبات في مشروعات دراسية ، ويصبح أكثر اعتماداً على نفسه في البحث عن حلول للمشاكل .

فالتلميذ لا يحس بمسئوليته الشخصية في موقف ما إلا إذا كان يؤمن بقدرته على القيام بعمل يجتهد فيه من أجل التحصيل الشخصي والعمل التعاوني . فهناك حاجة اليوم إلى التعاون ،

(١) سير ريتشارد ليفنجتون : (مرجع سابق) ص : ٢٢ .

بحيث أصبح بقاء الأمة وحياتها يعتمد على زيادة هذا الاتجاه ،
وإن كان قدرا معينا من العمل المدرسي يجب أن يكون فرديا
لإتاحة الفرصة للقدرات الخاصة للأفراد .^(١)

والفرد يشعر بحاجته دائما إلى مساعدة الآخرين في تحقيق
هدفه ، حيث لا يستطيع الوصول إلى هدفه بنفسه إلا إذا استطاع
أن يجعل من آرائه وأفكاره في أثناء سير العمل والمناقشة الجماعية ،
وسيلة تساعد على إتاحة الفرصة لوجهات النظر الأخرى أن
تعرض نفسها وتشارك في نضال برىء ، فتسقط بذلك الأفكار
والآراء الكثيرة دون تعصب أو جمود . وشعور الفرد بالنجاح في
مجالات العمل والمناقشة يتوقف على أسلوب الفرد وطريقته في
أثناء العمل ، أو تعاونه مع الآخرين في جو من الحرية ، أو
تعادل آرائه وتوافقها مع آراء الآخرين ، أو نشاط الجميع وحرصهم
على تحقيق الهدف المشترك ، ويكون التفكير موجها في تسلسل
متربط .^(٢)

فإذا أصبح لكل تلميذ الحرية في العمل وفرصة كافية لأن
يقوى نفسه ويسير في دراسته طبقا لما تسمح به قدرته العقلية ،
هنا تظهر مواهبه الشخصية في حالاتها الطبيعية . وفي نفس

(١) جيس هينج : (مرجع سابق) ص ١٠ ، ١٨ ، ١٩ .

(٢) حدى جيس : الأسلوب الابتكارى - خصائصه وأثره في الحياة الاجتماعية
(القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٧) ص ١٩ .

الوقت تسنح للمدرس الفرصة لدراسة قدرات تلاميذه كما هي في الواقع ، فيدرك ما يوجد بينهم من فروق فردية ، وعندئذ يسهل عليه توجيهها التوجيه الصحيح وتشجيعها على السير في طريقها العادى والطبيعى .

وفي القراءات ، يتحرر التلاميذ من قيود التعليم الجمعى في الفصول ، بما فيه من شرود وقيود وأغلال ، فيعملون بكامل حريتهم وكامل رغباتهم ، ويظهر جو من التنافس البرى بينهم من شأنه أن يحفزهم إلى العمل المستمر الذى لا ينقطع حتى بعد إنتهاء دور التعليم ، وتحسن العلاقة بينهم وبين مدرسيهم فتكون علاقة تعاون وصداقة يحل فيها الوفاء والائتلاف ، محل التصادم والاختلاف .^(١)

والإنتاج فى العصر الحديث ، يحتاج إلى الإنسان القادر على الحركة والعمل ضمن جماعة ، والإنسان القادر على التفكير السليم والبت فى الأمور وتحمل المسؤولية ، والإنسان القادر على تجديد نفسه وقبول التجديد فى الآخرين .^(٢)

(١) حسين سليمان قورة : « التربية مدى الحياة » ، صحيفة التربية (القاهرة - العدد الأول - السنة ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠) ص : ٢٤ .

(٢) محمد الهادى عفيفى وسعد مرسى أحمد : (مرجع سابق) ص : ٢٢٩ .

وهو في تعامله مع الآخرين ، يكتسب المعلومات ويحدد خبراته . فالقدرة على العمل التعاونى عنصر هام من عناصر التربية مدى الحياة ، وفي فاعلية المواطنين فى عصر العلم القائم على المجهود الجماعى والمنافى لأى مظهر من مظاهر الفردية .^(١)

(١) على أحمد على : . دوافع العمل ووسائل تنميتها . مجلة العربى (الكويت وزارة الاعلام - الممد ١٦٢ نوفمبر ١٩٧٢) ص : ٨٢ .

- A. G. Howson, *Developing a new Curriculum*, (London, Heinemann, 1972)

رابعاً : إكساب التلاميذ القدرة على التفكير العلمى :

يصطدم الفرد فى حياته اليومية بالكثير من المواقف التى تتطلب منه إصدار حكم على أمر ما. فتكون مهمة المدرسة أن تقوم بتنية العادات الفكرية فى مساعدة الطالب على إصدار أحكام موضوعية سليمة ، حيث أن تركهم دون تعويدهم هذه العادة الفكرية يجعلهم يرجعون فى إصدار أحكامهم للآراء السابقة أو الحرافات أو المعتقدات القديمة والآراء التعصبية ، مما يقتضى الإهتمام بعملية التفكير النقدى التى تبنى على أحكام متميزة وتقويم دقيق لأى موضوع . فالمعروف أن مضمون المقررات لا يؤدى إلى تنمية القدرة على التفكير النقدى ، ولكن هذه التنية تأتى حينما توجه أساليب النشاط المختلفة فى المدرسة نحو أغراض واضحة تتمثل فى التفسير الدقيق للوقائع المادية ثم مساعدة المدرس لطلابه على تحليلها نقدياً لفهمها وصياغة قواعدها العامة ثم تطبيقها ^(١).

(١) أحمد زكى صالح : (مرجع سابق) ص : ١٢١ .

-E. P. Torrance, «Fostering Creative Thinking during the High School Years», *The High School Journal*, XLV, No. 7, 1962, pp. 284- 287.

فإنسان يواجه مشكلة عندما يريد بلوغ هدف معين لا تستطيع معلوماته وخبراته السابقة وأساليب السلوك المعروفة لديه أن توصله إليه ، ومن ثم يستثار تفكير الفرد ويتواجد لديه الحافز للدراسة والبحث عن التفسيرات ووجهات النظر والآراء التي تقيم الأدلة وتسهم في حل ما يعترضه من مشكلات .

ويسير التفكير العلمى في حل المشكلات في التاريخ في الخطوات الآتية :

- ١ - الإحساس بالمشكلة .
- ٢ - تحديدها .
- ٣ - جمع المعلومات والأفكار التي تتعلق بها .
- ٤ - تقويم هذه المعلومات والأفكار .
- ٥ - الوصول إلى نتائج أو حلول للمشكلة .

وعلى ذلك فإن التدريب على مواجهة المشكلات وإيجاد حلول لها يعدّ الفرد للحياة . فهذه الطريقة تستثير تفكير الطلاب وتختبر قدرتهم على إستخدام وتوظيف ما يكتسبونه من المعلومات لا مجرد حفظها ، وتوجه الإهتمام إلى دراسة المشكلات والأهداف الجارية .

فالشباب الذى نعهده للمشاركة الإيجابية في الحياة القومية ، عليه أن يتدرب على طريقة التفكير العلمى وحل المشكلات ،

وينبى شخصيته ويزيد اهتمامه وحساسيته لمشكلات الحياة الحاضرة
ومقدرته على مواجهتها^(١).

فأسلوب التفكير العلمى يتميز بأنه يقوم على الواقع والملاحظة ،
أى جمع الوقائع عن طريق الملاحظة الدقيقة ، وهو يحاول تجريد
الفرد من الميول والأهواء وتأثير الانفعال الجامح والعاطفة
الشديدة ، والنظر إلى الأمور من جميع نواحيها ، ودراسة سائر
الاحتمالات والظروف المؤثرة فيها ، والتحقيق فى الأمور ، أى عدم
قبول رأى أو الوصول إلى حكم إلا إذا قام لديه الدليل على صحته
وسلامته مستخدماً فى ذلك أساليب الملاحظة الدقيقة ، ومستعيناً
بالمنطق السليم والاستدلال الذى يقبله العقل^(٢).

فالطالب فى هذه الحالة يبحث عن المسببات الحقيقية للظواهر
التي تحدث ، ولا يقبل أى نتيجة على أنها نهائية ومطلقة بأفق
عقلى واسع ، وعدم التعصب لرأيه ، بل إنه سيعدل من رأيه فى
ضوء ما يستجد من أدلة جديدة أو يتخلى عنه إذا ثبت خطؤه .
وبالتالى يبنى آراءه وأحكامه على أساس أدلة كافية ولا يقبل غير
الحقائق المدعومة بأدلة مقنعة ، ويتعلم ألا يتعجل فى إصدار أحكامه
أو القفز إلى النتائج ، بل ينتظر حتى يحصل على جميع الحقائق
الهامة الخاصة بموضوع معين قبل إصدار حكم بشأنه^(٣).

(١) عبد الحميد السيد : التاريخ فى التعليم الثانوى (مرجع سابق) ص : ٢٢٩ .

(٢) الدمرداش سرحان ، منير كامل : التفكير العلمى (مرجع سابق) ص : ١٤٧ ، ١٥٠ .

(٣) عبد الحميد السيد : (المرجع سابق) ص : ٢٤٠ .

والمدرسة الحديثة تعلم تلاميذها كيف يفكرون ويختارون ويتحملون المسؤولية عن طريق ممارسة التفكير والإختيار وتحمل مسؤولية نتائج أعمالهم . وهدفها أيضا تكوين أشخاص ذوي عقليات اجتماعية قادرة ، وقادرين على حكم أنفسهم . فالهدف الذى تنشده هو تكوين شخص قادر على التفكير وأن يقرر لنفسه ويفكر بحرية بعيدا عن التحيز ، ويتخذ قرارات غير أنانية مفضلا الصالح الاجتماعى على أى صالح أو كسب شخصى .^(١)

ولا شك أن لكل نوع من المعلومات طريقة تفكير تناسبها ، وينتج من تناولها والتفكير فيها أن يكسب العقل نمطا خاصا من التفكير فى نوع خاص من المسائل ، وتكون طريقة التفكير فى مادة التاريخ هى : النقد والمقابلة والتحقيق ووزن قيم الأدلة ، وربط السبب بالنتيجة والتعليل للحوادث وإرجاعها إلى عواملها الأصلية . والمواطن يحتاج دائما إلى أن يستنبط الدوافع من الأعمال ، والخلق من السلوك ، والأسباب من النتائج ، وينتظر نتائج معينة من أسباب معينة .^(٢)

(١) وليام كلياتريك : (مرجع سابق) ص : ١٠٢ .

-R. H. Ennis, «A Concept Of Critical thinking» Harward Educational Review, XXXII, No. 1, 1962, PP. 83, 84.

(٢) أبو الفتوح رضوان : « وظيفة المواد الاجتماعية فى تربية الجيل » - صحيفة التربية - (مرجع سابق) ص : ٤٩ .

« ونحن لا نعرف شيئاً يحقق للإنسان تفكيره وتعبيره ومدنيته كالقراءة ، فهي تصور التفكير على أنه أصل لكل ما يقرأ ، وعلى أنه غاية لكل ما يقرأ . فالكاتب يفكر قبل أن يكتب ، وفي أثناء كتابته . والقارئ يفكر فيما يقرأ وفي أثناء قراءته وبعد أن يقرأ . والقراءة هي الطريقة الطبيعية الميسرة لرقى العقل والطبع والذوق والخلق . وضرورات الحياة الحديثة تفرض علينا أن نقطع أبعد الأماد إلى الرقي في أقصر الأوقات لنستدرك ما فاتنا ، ولنبلغ حقنا من المساواة بيننا وبين الشعوب المتفوقة . فإذا أمر الله الإنسان بأن يقرأ فإنما بأمره بأن يطمح إلى الكمال ويسعى إليه .^(١) »

والقراءة من شأنها أن تسهم إيجابياً في تطوير الشخص فتزيد دقته في تقصى المعلومات والحكم على الأشياء وتؤثر في اتجاهاته ومستواه الخلقى ومعتقداته وتصرفاته ، ولكنها أيضاً قد تسهم سلبياً في تطويره فتقوده إلى أعمال ضارة .

وقد أصبحت القراءة اليوم من أدوات الدعاية الفعالة . ولذلك عنيت الحكومات بتعويد شعوبها التفكير فيما تقرأ وتقييم مصادره . إن القراءة تنمى الفرد ، والفرد ينمى المجتمع ، فهي جهاز

(١) طه حسين : لماذا نقرأ ؟ (مرجع سابق) ص : ١١ .

الاستقبال الذى يفتحه القارىء على الدنيا فيغترف بعينه ما فيها من جديد .^(١)

والقراءة أو الكلمة المقروءة ، تخاطب فى روية عقلا هادئا متأملا يمكنه أن يميز فيما يطالعه الحقائق من الأراجيف ، والرأى الحر من الفاسد ، والدراسة الموضوعية من العرض المغرض . فالقارىء يتحول إلى ناقد يقلب وجوه المشكلة المطروحة عليه ، فتكون القراءة هى الوسيلة التى يتكون بها الرأى العام ، والكتاب أداة لتوجيه هذا الرأى العام فهو ينبه ويحرك مشاعره ويفرض عليه منطقته .

وإذا كنا لا يمكن أن نتصور الرأى العام إلا بين القراء البالغين ، فيجب ألا نغفل عن أهمية القراءة بالنسبة للصغار الناشئين . إن الصغير يتقبل ما يطالعه على أنه من المسلمات وينفعل له ويتأثر به ، وهو فى سنه الصغيرة لا يمكنه أن يصدر حكما على سلامة الرأى الذى يعرض عليه . ويكبر الصغير وتنو مداركه . ولكن الآراء والحكايات الصغيرة التى طالعها فى طفولته تظل عالقة بذهنه ، وهى بذلك تلعب دورا هاما بطريقة غير مباشرة فى تكوين الرأى العام للجيل الجديد . فالكتاب الرشيد الملتزم يولد رأيا عاما رشيدا ملتزما ، لأنه لا ينحرف ولا يخلق ولا يفرق ، بل يناقش وينقد فى موضوعية جادة^(٢) .

(١) السيد أبو النجا : لماذا نقرأ ؟ (مرجع سابق) ص : ٥٩ .

(٢) جمال الدين المطيفى : لماذا نقرأ ؟ (المرجع السابق) ص : ٨٩ .

وعلى هذا فإن القصد من القراءات الإضافية في مادة التاريخ ليس مجرد اقتصار التلاميذ في دراستها على الكتاب المدرسي وحده ، بل يدرسونها كذلك في مطبوعات أخرى مناسبة متنوعة تضاف إلى دراستهم في الكتاب المدرسي . وكلما أقبل التلاميذ على دراسة هذه المطبوعات المناسبة زاد فهمهم لما يدرسونه وزادت قدرتهم على التفكير فيه تفكيراً سليماً .

فالقراءات الإضافية تساعد التلاميذ ، عندما تظهر رغبتهم في إيجاد إجابة عن استفسارات طرأت على أذهانهم ولم يجدوا في الكتاب المدرسي إجابات لها ، أو البحث عن إزالة تناقض في بعض المعلومات ، أو عندما يرغبون في أن يقفوا على مفاهيم أو أحكام عامة أو نظريات حديثة .^(١) فيكون دور القراءة هنا كبيراً في تدريبهم على القراءة الناقدة المستنيرة التي هي في مستواهم ، وعلى الأسلوب العلمي في التفكير لاستخلاص المفاهيم والأحكام العامة مع التحقيق في صحتها والتمييز بين الرأي والحقيقة .

فالقراءة الناقدة تشجع التلميذ كي ينمي اتجاهها مطلوباً نحو الأفكار التي يذكرها المؤلف ، فيتأكد أن أحكامه التي يعطيها قائمة على التفكير المنطقي ، وهذا يقود التلميذ إلى القراءة في تعمق وإتساع حتى يأخذ في إعتباره وهو يقرأ الإجابة على مثل هذه

(١) حلم جريس : (مرجع سابق) ص : ١٧٩ .

الأسئلة : ما هدف الكاتب مما كتب ؟ هل عرض الكاتب الموضوع مدعماً بالوثائق الصحيحة ؟ وما النتائج التي يمكن الوصول إليها والتطبيقات التي يمكن استنتاجها ؟ ما وجهة نظر المؤلفين الآخرين في الموضوع نفسه ؟ .

فن الأهمية بمكان إيجاد القارئ الناقد الذي لا يؤمن بتقديس الكلمة المطبوعة ، لأن مفهوم القراءة الحديث يتضمن الآن هذا الجانب ، أى توجيه التلميذ الذكى نحو القراءة الناقدة .^(١)

فإذا قمنا بتدريس التاريخ كحقائق مؤكدة ، تعود الإنسان أخذ الحقائق قضايا مسلّمة . والتلاميذ الذين يتعودون أخذ المعلومات وقبولها كمسلمات بدون تمييز ، يسترون طوال حياتهم بعد المدرسة ينقلون المعلومات ويتقبلونها دون نقد . وميل التلميذ في المدرسة إلى اعتياد النظر إلى الصفحة المطبوعة كدليل كاف على صحة ما هو مطبوع منها ، يجعلهم يسترون في حياتهم المستقبلية على العبودية للصفحة المطبوعة .^(٢)

والطالب ليس مؤرخاً ، ولكنه قد يتوصل بالقراءة والمطالعة والتتبع إلى معرفة كيفية وصول المؤرخين إلى نتائج سليمة في

(١) محمد صلاح الدين مجاور : « المكتبات المدرسية » صحيفة التربية (القاهرة - العدد الرابع مايو ١٩٦٦) ص ص : ٢٨ ، ٢٩ .

-Maurice P. Moffat, Op. Cit., P. 132.

(٢) هنرى جونسون : (مرجع سابق) ص : ٢٢٢ .

التاريخ . فعندما يعتمد المدرس والطالب على أكثر من مصدر واحد في تدريس موضوع تاريخي ، تنو ملكة النقد عنده في بحث مختلف الحوادث التاريخية ، ويحاول الطالب التعرف على الأسباب التي دفعت المؤرخ في كتاباته إلى إصدار أحكام خاصة نحو الوقائع والأشخاص . ويتضح لديه أن آراء المؤرخين قابلة للخطأ والصواب والمناقشة على ضوء المعلومات العلمية والمصادر المختلفة ، خاصة عندما يدرس المدرس مع طلابه جميع الملاحظات المحيطة بالمؤلف عند كتابة آرائه وأحكامه ، ثم يحكمون عليه بعد دراسة مختلف الظروف ومختلف المصادر بروح علمية سليمة .^(١)

وللنصوص والوثائق التاريخية والمصادر الأصلية قدرة فائقة على إشعار التلاميذ بأن المعلومات التي يدرسونها لها أصل وأساس ، وأن توجيه الطلاب إلى إستخدامها الإستخدام السليم يجعلهم يتتبعون في تفكيرهم خطوات التفكير العلمي التي تتبعها المؤرخ ، وهي استنباط الحقائق التاريخية من مصادرها الأصلية والمرور بالمراحل التي يمر بها المؤرخ من جمع للحقائق والبيانات ثم التعليل والاستنباط للوصول إلى النتائج العامة . فهذه الطريقة تشبه أساليب العلوم الطبيعية التي تقوم على إتاحة الفرصة للبحث والفحص والتجريب . وهي تساعد على تصور الجو العام الذي

(١) نعيم يوسف صرافه : (مرجع سابق) ص : ١٢١ .

جرت فيه الحوادث التاريخية وتعطى للحوادث صبغة حقيقية وتشعر التلميذ بأنه يعمل شيئا ويصل بعقله إلى أشياء ، وتغرس فيه عادة القراءة والإطلاع والبحث والتأمل ، وتدربه على التعليل والربط والإستنتاج والإستنباط .^(١)

وقد أكدت المؤتمرات العربية التربوية كثيرا على هذا الإتجاه ، وغرسه في نفوس الطلاب وخاصة في المرحلة الثانوية ، كما يتضح مما يأتي :

(أ) المؤتمر الثقافي العربي الخامس^(٢)

من توصياته عن طبيعة الكتاب المدرسي وأهميته :

- ١ - أن تعالج موضوعات الكتاب المدرسي معالجة تنمي في التلاميذ اتجاهات روحية وعقلية واجتماعية مرغوبا فيها ، كالأسلوب العلمى فى التفكير والرغبة فى الاستزادة من القراءة .
- ٢ - أن يوضع الكتاب المدرسي فى قالب يشجع الطالب على التفكير والمناقشة والنقد ، لا مجرد الاستظهار .
- ٣ - أن يشجع المدرسون تلاميذهم على قراءة أكثر من كتاب واحد ، خاصة إذا تعددت الكتب المدرسية فى المادة الواحدة ،

(١) أبو الفتوح رضوان : أصول التربية ونظام التعليم (مرجع سابق) ص : ١٤

(٢) المؤتمر الثقافى العربى الخامس (مرجع سابق) « القرارات » .

وذلك حتى يمكن التلاميذ من الوقوف على مختلف وجهات النظر في الموضوع الواحد وعلى المقابلة بينها وتكوين الرأى الشخصى فيها .

٤ - أن يعمل المدرسون على تدريب التلاميذ على أساليب القراءة الواعية المنتجة كوسيلة إيجابية لصرفهم عن مجرد الإستظهار .

٥ - أن يشجع المدرسون تلاميذهم على القراءة الحرة وذلك بتيسير حصولهم على كتب مشوقة يطلبون قراءتها خلال العطلات وفى أثناء الدراسة .

(ب) مؤتمر تدريس المواد الإجتماعية :^(١)

١ - يؤكد المؤتمر خطر الطريقة التلقينية فى تدريسها ، فىرى أن تتبع الطريقة العلمية التى تستغل فاعلية التلميذ إلى أقصى حد ممكن فى بحث موضوعات هذه المواد وتدريسها .

٢ - يرى المؤتمر أن يعتمد تدريس التاريخ ، بإستغلال الطريقة العلمية عن طريق تشجيع التلاميذ على تناول المصادر الأصلية من وثائق ومراجع كلما أمكن .

(١) مؤتمر تدريس المواد الاجتماعية (القاهرة - رابطة التربية الحديثة - لجنة التأليف والنشر والترجمة سنة ١٩٤٥) القرارات ص ٢٠٠ .

- ٣ - الإستعاضة عن الكتب المقررة ، بكتب مختلفة تبحث في موضوعات متعددة أو متشابهة تزود بها مكتبات المدارس .
- (ج) مؤتمر التعاون التربوي بين البيت والمدرسة :^(١)
- ١ - مساعدة الطالب على النمو الفكري وتشجيعه على الإطلاع الحر وارتداد المكتبات .
- ٢ - فتح قاعات للمذاكرة والمطالعة .
- ٣ - عرض بعض الشباب لثأر قراءاتهم على زملائهم .
- ٤ - تشجيع الشباب على إقتناء الكتب عن طريق التعريف بالكتب الجديدة .

(١) مؤتمر التعاون التربوي بين البيت والمدرسة (الكويت - وزارة التربية - مارس ١٩٧٣) القرارات .

خامسا : التعريف بالأدب التاريخي :

تستخدم القراءات الخارجية في التاريخ لأغراض متعددة ، فقد تستخدم لإضافة معلومات جديدة وحقائق إلى المعلومات والحقائق الواردة في الكتاب المدرسي . وقد تستخدم بقصد إحياء التاريخ ، وإثارة ميل التلاميذ لدراسه ، كالقصص والروايات التاريخية . ومنها يتدرب التلاميذ على مناهج البحث في التاريخ ، وتنمية التفكير العلمي ، والمهارات المرتبطة به ، واستخدام هذه المهارات في حل المشكلات ومواجهة المواقف .

إن المعلومات التاريخية تختلف في درجة صدقها وثبوتها وذلك على ضوء المصادر المستمدة منها ، والمؤلفين وأهدافهم ودوافعهم ومدى أصالتها في العلم ، إلى غير ذلك من مهارات البحث والتفكير العلمي في التاريخ .

إن الاستخدام السليم للمراجع والكتب التاريخية ، يعود الطلاب على القراءة الواعية ومهاراتها ، ويوسع من دائرة ميولهم وتذوقاتهم ، ويحيى مادة التاريخ ويعمق فهم الطلاب لها ، وينمي عندهم إتجاه التفكير الناقد والقدرة على الحكم ^(١) .

(١) عبد الحميد السيد : التاريخ في التعليم الثانوي (مرجع سابق) ص : ٢٤٥ .

فكلما أقبل الطلبة على دراسة المطبوعات الأخرى المناسبة ، زاد فهمهم لما يدرسونه وزادت قدرتهم على التفكير فيه تفكيراً سليماً . إن درجة نجاح تدريس التاريخ تتأثر تأثراً كبيراً بنوع ما يستخدمه التلاميذ من مطبوعات الاطلاع الخارجى ودرجة مناسبتها لهم وكما وطرق إستخدامها .^(١)

ولكل مطبوع خصائصه المميزة ، وله بالتالى وظائفه التى ينفرد بها أو يتفوق على غيره فى أدائها . فالصحف والمجلات من مميزات أنها تتبع الأحداث الجارية والقضايا المعاصرة ، القومية والعالمية . والكتب أو الكتيبات التى يتناول كل منها موضوعاً تاريخياً واحداً ، تستطيع أن تعالج فى إسهاب وتفصيل ، لكثير من موضوعات التاريخ التى يعرضها الكتاب المدرسى عادة وبصورة مختصرة ومركزة ، وذلك لأن مؤلفيها لا قيود عليهم وليسوا ملتزمين بالمنهج ومتطلباته ، ومن ثم فهذه الموضوعات تتضح أكثر للتلاميذ وتبين تفسيراتها ويزيد فهم التلاميذ لها .^(٢)

إن كثرة الموضوعات التى يعالجها الكتاب المدرسى نظراً لتقيده بالمقرر الدراسى والتزاماته حسب توجيهاته ، وما يترتب على ذلك من ضيق الحيز الذى يخصص لكل موضوع منها ، تفرض على

(١) عبد اللطيف فؤاد إبراهيم وسعد مرسى : (مرجع سابق) ص : ١٢٤ .

(٢) عبد الحميد السيد : (المرجع السابق) ص : ٢٤٦ .

المؤلف في كثير من الأحيان ، الاقتضاب والإيجاز في معالجة هذه الموضوعات وتمنعه من الإكثار من الأمثلة والحوادث المفردة التي توضح هذه الموضوعات وتفسرها وتيسر على الطلاب فهمها .

أما الكتب والمطبوعات الأخرى في التاريخ ، فإنها لا تخضع لهذه القيود فبعضها يتناول موضوعا تاريخيا واحدا ، أو جانبا واحدا من جوانب أى موضوع ، أو حياة شخصية بارزة في تاريخنا القومي . كما أن مؤلفيها لا يخضعون لأية قيود ، إلا ما تفرضه عليهم أصولهم في العلم ومناهج البحث فيه وبصيرتهم في معالجة موضوعاته وتفسيرها وعرضها . وهذا يؤدي إلى أن تصبح هذه المطبوعات أقدر من الكتاب المدرسى على تفسير التاريخ وتوضيحه وتعميق وزيادة فهم التلاميذ له وتنمية قدرتهم على التفكير فيه .

والإنسان يمكنه أن يقرأ التاريخ في كتاب واحد ، ولكن الدراسة المستوعبة الفاهمة للتاريخ لا تتم إلا بالاطلاع على أكثر من كتاب واحد .^(١)

ومن الممكن أن تؤدي القراءات الخارجية في تدريس التاريخ إلى تنمية القدرة على التذوق وتقدير الجهود الإنسانية المبذولة عبر التاريخ ، إذا ما أحسن المعلم إختيارها وتقديمها وإثارة تفكير التلاميذ حولها .

(١) عبد الحميد السيد : (المرجع السابق) ص : ١٢٥ .

- Leonard Clark: Op. cit., P. 189.

التراجم :

تفتح أمام الفرد أبواب الزمن ، فيرى الماضى وكأنه حاضر يعيش فيه ، فتغنى حياته بما فيه من أحداث وأفكار وصور . فإذا بالواقع يتسع لكل شيء فى الحقيقة والخيال . وكتابة التراجم والسير شعبة من شعب كتابة التاريخ ، ولون من ألوانه يحاول توضيح غوامضه وإستيفاء نواقصه وإكمالها .

وكاتب الترجمة أو السيرة لا يتناول جيلا من الأجيال ، أو أمة من الأمم ، أو جماعة من الناس ، بل يتناول فى بحثه حياة رجل أو امرأة ، فينشر أخباره وتجاربه الدنيوية وآثاره .

ومن أوضح مزاياها ، أنها تمثل الحياة تمثيلا واضحا قويا لا يتيسر فى أغلب الأوقات لكتاب التاريخ . فالتراجم أقدر على الإثارة ، أى إثارة إهتمامنا وتحريك خيالنا ، من التاريخ^(١) .

وبالرغم من أن العامل الشخصى فى الماضى أقل أهمية من العامل الاجتماعى ، وأن الاتجاهات الثقافية والقوى الاقتصادية وصور الحكم وأشكاله والتقاليد المرعية والبناء الاجتماعى ، أعظم تأثيرا من عمل أى فرد من الأفراد مهما بلغ من السيطرة والمكانة ، إلا أن الدور الذى يلعبه الفرد يشوقنا بوجه خاص ، ويؤثر فى

(١) نعم يوسف صرافه : (مرجع سابق) ص : ٢٩

نفوسنا ، ولا نجد صعوبة كبيرة في تصويره وإدراكه كالتى تقابلنا حينما نحاول أن نتمثل التاريخ باتجاهاته المتعددة وتياراته الكثيرة .

وكاتب الترجمة يختار شخصية أحد رجال التاريخ الذين يثيرون إهتمامه ، ويعرض كيفية صراعها مع الظروف المختلفة والأحوال المتباينة التى واجهتها وعرضت لها ، وكيف تغلبت عليها .

فكتابة التراجم هى تبسيط التاريخ . وتميل بنا إلى أن ننظر إلى الأحداث الجلييلة والأزمات الخطيرة من وجهة نظر المترجم له . فالتبسيط والتيسير يعين على الفهم دون أن يرهق الذاكرة ويجهد الخيال .

ومن مميزاتها أيضا ، الوضوح الذى قد يفتقر إليه الطلاب ، بل وكثير من المعلمين من كتب التاريخ . فالتاريخ يعيننا على فهم نفسية الجماعات وطبيعة النظم السائدة والمشكلات الاجتماعية القائمة . وقراءة التراجم تساعدنا على فهم شخصيات الزعماء والقادة والرجال البارزين فى الحياة العامة ، ومعرفة بواعثهم الخفية ، ويرينا كيف عالجوا الأزمات ، وواجهوا الظروف والأحوال حتى أنجزوا أهدافهم .

ولنفهم الحركات التاريخية الكبرى فهما صحيحا ، يقتضى أن ندرسها من الناحية التاريخية والتراجمية . فتراجم الرجال الذين

اشتركوا في تلك الحركات تمدنا بالكثير من المعلومات الجديدة
وتساعدنا في فهم طبيعة تلك الحركات .^(١)

والفيلسوف البريطاني « هيربرت سبنسر » يرى أن « الحياة
الاجتماعية هي حياة جماع كل الأفراد الذين كونوا المجتمع ،
والتاريخ هو فحوى سَيْر لا حصر لها » . ويقول عن حياة
العظماء :

« في رأي أن تاريخ العالم ، تاريخ ما أنجزه الإنسان في هذه
الدنيا ما هو في قراره ، سوى تاريخ العظماء الذين عملوا بهذه
الأرض . فقد كان هؤلاء العظماء قادة الناس وصانعي القوالب ،
وكانوا النماذج والخلقين لكل ما حاولته أو ظفرت به جموع جماهير
الناس . وإن كل ما نراه من تطورات وإنجازات ماثلة في العالم
ليس في الواقع غير التضحية الملموسة الظاهرة والتحقق والتجسد
العمليين للأفكار التي قامت في نفوس هؤلاء الرجال العظماء الذين
أرسلوا إلى الدنيا » .^(٢)

فالتراجم تبين لنا تأثير بعض القوى العاملة في التاريخ ، لأن
بعض الأشخاص البارزين كانوا هم أنفسهم من القوى الفعالة في

(١) علي آدم : « التراجم والسير وإكتال فهم التاريخ » مجلة العربي (الكويت - وزار
الاعلام العدد ١٢٢ يناير ١٩٦٩) ص : ١٢٦ .

(٢) حسين موزى النجار : التاريخ والسير (القاهرة - المكتبة الثقافية - دار القلم - وزار
الثقافة والإرشاد القومي - الدار المصرية للتأليف والنشر - نوفمبر ١٩٦٤) ص : ٢٦ .

التاريخ . مثل الأسكندر وهانيبال ويوليوس قيصر ، وغيرهم من الرجال الذين لا ننكر تأثيرهم في سير الحوادث وتوجيه التاريخ . وهم يمثلون العصر الذي عاشوا فيه ، فدراسة حياتهم أو عرض سيرتهم يريدنا معرفة بعصرهم وبأحواله وتياراته وقضاياه وتفاعلاته الداخلية والخارجية .

فالتorque الجيدة ، تعيد خلق الشخصية وترينا الإنسان في حركاته وسكناته وعلاقاته ، وصمته وكلماته ، والنزعات الغالبة عليه ، وإدراك الصفات الرئيسية والملامح الدالة . وحياة كل إنسان إنعكاس لأحوال عصره ورد فعل لها سواء في السياسة أو الإقتصاد .

والتorque تغني تجاربنا وتزيد معلوماتنا بطريقة قد لا يستطيع التاريخ أن يقوم بها . وكاتب الترجمة يأخذ من التاريخ ليوضح الصورة الخلفية لحياة الإنسان الذي أثره بإهتمامه وإختار حياته لكتابته

فالتorque تتناول الإنسان بوصفه فردا ، والتاريخ يتناوله باعتبارها جزءا من كل ، وكلاهما مكمل للآخر ولازم له .^(١)

(١) على آدم (مرجع سابق) ص ١٢٧

السير :

والسير فى التاريخ ، هى أشهر كتب التاريخ إلى نفس القارىء ، لأن الإنسان ينشد دائماً معرفة ذاته . ويسمى إلى معرفة الكمال والنقص فى غيره مقرونا إلى ذاته . وكأنه يريد أن يطمئن إلى نفسه مما يراه من صور غيره .

فالإنسان يقرأ سيرة وكأنه يرى فيها صورته أو صورة ما يتناه . فقد تمنحه الثقة فتدفعه إلى الطموح ، أو تفرقه فى خيال كاذب من البطولة والعظمة حين يصور نفسه على صورة البطل . وهذا أسوأ ما تؤثر به السيرة فى قارئها وخاصة إذا أغرق كاتبها فى تمجيد الشخصية لذاتها .

والبطل فى السيرة ، يتضح تأثير الظواهر الاجتماعية فى حياته . وأثر تكوينه الجسمانى فى سلوكه وأعماله ، والبحث عن هفواته ونزواته أو جوانب حياته الشخصية ، لعلها تفسر عبقريته أو طريقته فى التغلب على الصعاب أو اقتحام المخاطر أو علاج المشكلات .

والسيرة كبحث من مباحث التاريخ ، تمثل حياة إنسانية متكاملة من المهد إلى اللحد ، بل إنها تصل إلى ما قبل المهد من تاريخ الآباء والأجداد ، وتمتد إلى ما بعد اللحد فيما تخلفه من أثر فى جيلها وفى الأجيال اللاحقة .^(١)

(١) حسين فوزى النجار : (مرجع سابق) ص : ٤٠

وفى السيرة ، الحدث أو الواقعة أو العمل ، هو الذى يحتل وحده دون الزمن ، الإطار الأكبر فيها . أى أن الأفعال العظيمة التى يقوم بها فرد هى التى تجذب إليه إنتباه التاريخ ، وإن كانت السيرة فى الواقع هى الإمتداد الزمنى لحياة صاحبها ، إلا أن الأعمال العظيمة التى تنتسب إليه قد لا تحتل من الامتداد الزمنى إلا بعضه . ونغوص فى تاريخه إلى نشأته وطفولته ودراسته وتقصى حياة أبويه وأسرته ، وتقصى أهوائه -وملاحظه الشخصية ، لنرى الأساس لتفسير الحوافز النفسية للبطل ، ثم نرد أعماله إلى تلك الحوافز .

والسيرة قصة تاريخية لا تختلف مطلقا عما يقيد التاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والإفتراء .. وهى أحفل من التاريخ العام بالعواطف الزاخرة الجياشة والأحاسيس النابضة ، لأنها تعرض من سيرة الفرد لجوانب حياته المختلفة حتى تتجلى مقومات شخصيته ، وتبرز معالم حياته لتفصح عن سر نبوغه وتفرده .^(١) فهى أكثر نبضا بالحياة من التاريخ ، ففيها نلمس الإنسان مباشرة .

والمؤرخ ينفعل بشخصية البطل وأعماله ، وقد لا يكون إنفعاله سارا ، فقد يتناول سيرة لا تثير إعجابه أو تبعث الراحة إلى نفسه .

(١) حسين فوزى النجار : (المرجع السابق) ص : ٤٩ .

وهناك شخصية البطل المغامر أو الغازى الفاتح

وهناك شخصية البطل فى صورة إنسان

وهناك عبقرية العالم ومثابرتة فى الكشف عن قانون يطور العلم ويدفعه إلى الأمام ، أو المخترع الذى يقدم للإنسانية اختراعا يعود عليها بالنفع والخير

فالسيرة متعددة بتعدد اللون المحب للمؤرخ ، وتتعدد الأحكام التاريخية تبعاً لذلك والقارىء يمكنه أن يحكم فيما يقرأ وفيما يستهويه من تلك السير ^(١)

والتراجم الأدبية : هى دراسة علم من أعلام الادب مفصلة ، هى أمتع ما فى الدراسات الأدبية وأشدها تأثيراً فى نفوس الدارسين . والحياة الأدبية فى عصر من العصور لا يمكن تصويرها بدقة إلا إذا إتصلت أوثق إتصال بأعلام الأدب فى هذا العصر ^(٢)

ويتناول فيها الشاعر أو الكاتب أو الخطيب ، فيضرب حوله نطاقاً من أحوال بيئته الاجتماعية ، والسياسية والطبيعية ، ويتعرف ما كان للوراثة والمخالطة من آثار ظاهرة فى ملكات ذلك الأديب ، ويتتبع الحوادث التى كانت منبعاً لأدبه ومورداً لقوله

(١) على آدم (مرجع سابق) ص : ١٢٩ .

(٢) محمد صالح سبك : فن التدريس للغة العربية والتربية الدينية (القاهرة - مكتبة

الاجللو الطبعة الثالثة - ١٩٦٩) ص : ٤١٨ .

ومبعثا لفنه . فدراسته توضح إتجاهاته الفكرية الأدبية ، وتبين آراءه فى الحياة ، والصلة بين آثاره وفنه ، وبين الاتجاهات العامة لعصره ، فتكشف عن العوامل التى أثرت فى أدبه ، وتشرح مدى تمثيل هذا الأدب لخصائص الشعر أو النثر فى عصره .^(١)

الأدب : أخصب ميدان لتصوير حضارات الشعوب ، ولهذا فإن المؤرخين يعتمدون عليه ويعدونه من أهم العناصر المكونة للتاريخ ، ومنهم من يراه أصدق الأشياء فى هذا الجانب ، لأنه يدل على البذور الكامنة فى النفوس لكثير من الآراء التى قدر لها أن تسود الجماعات ، ويصور الآمال والمثل العليا والأحلام وما فيها من رغبات مكبوتة لجأ الأدب نفسه فى تصويرها إلى الرمز والإشارة وغيرها من أدوات التعبير ، ولذلك اعتبره الكثيرون مصدرا أساسيا للدراسات التاريخية التى تتصدى لكتابة تاريخ دولة ما فى فترة ما .^(٢)

ومن ثم فإن الأدب وخاصة القصة ، يعتمد على التاريخ . فإعتاد القصاص على التاريخ يكسب حديثه سحرا ويجعل الفرد أكثر ميلا لتصديق الكثير مما جاء فيه .

(١) محمد أحمد خلف الله : الفن القصصى فى القرآن الكريم (القاهرة - مكتبة الانجلو

الطبعة الثالثة - ١٩٦٥) ص : ١٥٣

(٢) محمد مفيد الشوباشى : القصة العربية القديمة (القاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومى - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة - دار القلم - المكتبة الثقافية ١٠٦ أبريل ١٩٦٤)

والأدب يكتفى في كثير من الحالات بالشهور المتداول من المعارف التاريخية أو بالصور الذهنية للجماعة البشرية عن هذا الكون وأحداثه ، خاصة حين يقصد إلى هذه المعارف ليتخذ منها موادا تعينه على ضرب الأمثلة وقص القصص ، والإتيان بالأدلة وتمثيل المواقف والظروف .

إن استخلاص الحقائق التاريخية من القصص يتوقف على معرفتنا لدى الحرية التي تمتع بها الكاتب في أثناء تصوير الأحداث وتحريك الأشخاص وتصوير البيئة ، وإنطاقه في هذا كله بما يوائم الفن ويلائم الحرية ويجرى مع الخلق الأدبي في مضمار واحد حتى النهاية .^(١)

وأنواع القصص كثيرة منها :

- ١ - القصص الخيالية الخرافية .
- ٢ - القصص الخيالية الرمزية .
- ٣ - القصص التاريخية .
- ٤ - القصص الفكاهية ، وتثير المرح والمتعة والسرور .
- ٥ - قصص المغامرات ، وتدور حول أعمال البطولة والمخاطرة ، مثل : الكشوفات والرحلات في الأدغال والغابات .

(١) محمد أحمد خلف الله : (مرجع سابق) ص : ٤١٨

٦ - القصص الغرامية ، ذات الأغراض الشريفة والعواطف النبيلة .

٧ - قصص المثل العليا ومشكلات المجتمع .^(١)

فالقصة التى هى إما رواية واقعية حقيقية ، وإما مصنعة أو حكاية نسجها خيال كاتبها ، تستهدف استثارة الإهتمام بتصوير العواطف والمثل الأخلاقية أو بغرابة أحداثها . ولغتها قد تكون قديمة أو لغة قصصية كما قد تكون نثرا أو شعرا .

فالقصة تستهدف استثارة الإهتمام ، سواء كان ذلك بتطور حوادثها أو بتصويرها للعادات والأخلاق ، وقد تتناول الحياة الريفية أو حياة البطولة ، وقد تكون أخلاقية أو نقدية أو فلسفية أو تاريخية .

وقد تتناول المغامرات الغريبة والحكايات العجيبة ، فتستثير الخيال وتحفز القارئ للدراسة والتعمق بقصد الإستمتاع بنواحي الجمال فيها .

وهناك الشعر الروائى الذى يعبر عن الأحداث الراهنة ، مثل : وصف وقائع الحروب التى كانت تدور بين القبائل وذكر أسبابها وعواقبها ، وصور مميزات فرسانها الجسدية والمعنوية .

(١) محمد صلاح الدين مجاور : تدريس اللغة العربية فى المرحلة الثانوية - أسسه وتطبيقاتها التربوية (القاهرة - دار المعارف ١٩٦٦) ص ٤١١ .

وكان قبل ذلك يصور التفاخر بالحسب والنسب وبشائل
الفروسية ، ثم أصبحت القصة تحكى الواقعة ثم يعبر أشخاصها عما
وقع لهم وعن خواطرم ومشاعرهم شعرا .

فالقصة العربية القديمة مثلا ، كانت تبرز معالم البيئة العربية
فى العهد القديم ، وتروى ما فيها من وقائع وحروب ، وتسجل
تقاليد العرب وعاداتهم ومثلهم الفكرية ، وتصور فروسيتهم التى
نشأت لها تقاليد سامية وتأصلت .^(١)

والقصة ، علاوة على أهميتها الفنية ، تعين القارئ على أن
يكون أشد صلة بها حين تصور له بواطنها وخواطرها ، ويزيد
فهمه لها ويجعله يعيشها بكل حواسه بدلا من أن يعيشها بعقله
فقط ، فيزيده ذلك تأثرا بها ، وإهتماما لأحداثها وإندماجا فيها .

والقصة لها المقام الأول فى تربية الناشئين وتعليمهم . وهى من
ألوان الأدب المسموع عن طريقها يتعلم الكثير من المعارف وآداب
السلوك وخصائص الأشياء ، وقوانين الطبيعة والحلول الكثيرة
للمشكلات المعقدة . وفيها الأفكار والمغزى والخيال والأسلوب
واللغة فيجد الفرد فيها المتعة والتسلية ، ويتتبع حوادثها ويتخيل
شخصياتها ، ويجد فيها مجالا لمشاركتهم وجدانيا ، حين يرى فى
الأبطال والأشخاص بعض ما فى نفسه ، فيتجاوب معهم ، وتتبعث

(١) محمد مفيد الشوباشى : (مرجع سابق) ص : ٢٨ .

في جوامحه إنفعالات تجعله يعيش في جو من الخيال والبهجة والمتعة بما يرضى طبيعته ونوازعه ، ويشبع بعض رغباته ويفذى خياله وينمى مداركه ويطور قدراته .

وكثيرا من الحقائق التاريخية والفضائل والآداب الشخصية موضوعة في قالب قصصى يستهوى التلاميذ ، مما يعودهم على الإلتباه الإرادى الذى يعين على حسن الفهم وتحصيل المعرفة ، وتثير الشوق إلى التعلم وتزويد من الخبرات ، وتنمى المعارف العامة ، لأنها قالب يصاغ فيه كثير من الحقائق والمعلومات والتجارب والخبرات .^(١)

وفي التاريخ ، يمكن جعل القصص التاريخية ، دارا صالحا لإدراك الأحداث التاريخية والوقوف على سير عطاء الرجال وأبطال التاريخ .

فالقصص تصف بيئات وأجواء لا يستطيع التاريخ أن يصفها ، مثل وصف بعض نواحي الحياة فى البصرة ، فلم توصف كما وصفها الجاحظ فى كتابه « البخلاء » او بمثل ما وصفت فى كتاب « ألف ليلة وليلة » .

(١) محمد صالح سمك : (مرجع سابق) ص : ٢٤٧ .

فالقصى يصف ما يعجز التاريخ عن وصفه ، يصف الحياة من فوق الأحداث والأشخاص ككل متماسك . فالقاص يهتم قبل كل شيء بإمتاع الفرد وتشويقه ، ولكل قاص طريقته ، فمنهم من يقص حياة فرد فيرى الإنسان من خلاله . ومنهم من يصف أحداث يوم واحد ، بل أحداث ساعة . ومنهم من يقص حياة كاملة أو قرناً أو قرناً .

وقد تصف القصة حياة الملوك والقواد ، أو حياة الطبقة الوسطى ، أو حياة العمال أو حياة إنسان .^(١)

ففى القصص القرآنى مثلاً ، توجيهات دينية لكل ما جاء به الإسلام من مبادئ وعقائد ، ولكل ما أنكره الإسلام من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعبادات باطلة ، وأمور الدعوة الإسلامية وشرح عقائدها ، وتوضيح مبادئها ترد فى ثنايا القصة وبين طياتها فى كل ما جاء فى القرآن الكريم من قصص .

والقرآن يأخذ عناصره القصصية من البيئة العربية ، والمقصود بالقصة هنا هو استخراج الحقيقة الدينية التى يرمى إليها القرآن الكريم من القصة الواحدة أو مجموعة القصص الواردة فى سورة واحدة .

(١) الفريد ستيفرود : (مرجع سابق) ص : ١٩٨ .

والأحداث والأشخاص في القصص القرآني من المواد التي يكون بها البناء ، وهى مواد قد تكون تاريخية وقد تكون خيالية ، وقد تكون صورا لما في الأذهان ، أى معتقدات ومسلمات . وهذه المواد موجودة في البيئة غالبا . والقرآن الكريم يعتمد على هذا الموجود كما هو وبجالاته التي كان عليها ، لأن القصص القرآني لم يجرى للتاريخ حتى يصحح الأوضاع وإنما جاء للعظة والعبرة .^(١)

المسرحيات والتمثيل :

السيرة في التاريخ ، كالقصة في الأدب ، والقصة هى أشهر ألوان الأدب إلى نفس القارىء ، وقد تفوقها المسرحية في ذلك ، لأنها تمثيل للقصة في صورة الواقع الملموس الذى يشد إليه الناس بهذا الدافع الغريزي من حب الاستطلاع .

والسيرة أو القصة حافلة بالحركة والإثارة ، لذا كانت أقرب إلى نفس القارىء ، إذ ينشد فيها بعض ما يكن في عقله الباطن مما لا يفصح عنه أو عجز عن تحقيقه .

والمسرحيات تهوى للتلاميذ فرصا ممتعة وجوا بديعا لدراسة حياة أدبية وتاريخية واجتماعية ، ويجعلون منها صورا حقيقة نابضة .

(١) محمد خلف الله : (مرجع سابق) ص : ١٥٤ .

وبقراءتها تهىء لهم فرصة الإلمام بحوادثها المتعددة وإرتباطاتها المتنوعة ، ومواقفها المختلفة التى يتألف من مجموعها التاريخ الحقيقى الحى لحياة الشخصيات التاريخية وتكشف لهم عن عادات الناس وأخلاقهم فى العهود السابقة التى عاشوا فيها وعن مشاكلهم وأساليبهم فى الرزق ووسائل المعيشة .^(١)

فالقصة التمثيلية هى قصة فنية ، والمعانى والتيارات الفكرية والحلقية لا تستقر فى التمثيل إلا على ذلك النحو الذى تستقر فيه القصة الفنية .

وفى مجال تدريس التاريخ ، تعتبر السير والتراجم والقصص والتمثيلات ، وسائل لفظية يمكن أن توضح التاريخ وتجعل منه مادة محبة لنفوس التلاميذ نظرا لما لها من تأثير عميق ، ومن قدرة فائقة على جذب انتباههم ومساعدتهم على تتبع الحوادث والتفكير فيها والحكم عليها .

وكثيرا ما يتخذ التلاميذ موقفا إيجابيا أثناء سرد الحوادث ، فيستنتجون ويعلمون ويسبقون الحوادث ، وهم فى أثناء ذلك يشعرون بلذة فائقة . وهى تزودهم بالكثير من الحقائق التاريخية وتوفر الجو التاريخى الصحيح الذى يساعد على إدراك الماضى

(١) حسين موسى النجار : (مرجع سابق) ص : ٥١

وفهم حوادثه . وعلى إدراك عناصر الحضارة ومعرفة أحوال الناس
خلال الفترات التاريخية .

الصحف والمجلات :

وهى تتبع الأحداث الجارية والقضايا المعاصرة ، وتقل
تطوراتها إلى القراء فى حينها ، وهى تعد مصادر للمعلومات
التاريخية بصفة عامة ، لأنها لا تكتفى فقط بذكر ما يقع من
حوادث وما يجد من قضايا ومشكلات ، بل إنها كثيرا ما تناقش
هذه الأحداث والقضايا ، وتزود قراءها بالأسس التاريخية اللازمة
لفهمها . وتعد مقارنات توضح أوجه الشبه أو الاختلاف بين
أحداث اليوم ومواقفه وتياراته ومثيلاتها فى الماضى .^(١)

ولا تخلو صحيفة أو مجلة من موضوع يتصل بالتاريخ وفهم
التلاميذ ، وكمن من تحقيقات صحفية تناولت موقف الغرب من
فلسطين والصهيونية ، والحركات التحريرية فى إفريقيا وآسيا ،
والتعصب العنصرى فى جنوب إفريقيا ، والتغيرات المفاجئة ،
والاختراعات الحديثة فى الميادين المختلفة الزراعية منها أو الصناعية
أو غيرها ، وموضوعات كثيرة يدرس التلاميذ أطرافا منها فى
خلال مقرراتهم الدراسية .

وبعض الصحف والمجلات تصدر أعدادا خاصة فى مناسبات

(١) عبد الحميد السيد : (مرجع سابق) ص ص : ٢٣٦ ، ٢٤٠

معينة تتناول موضوعات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية . محلية أو عربية أو عالمية .^(١)

وقد إزداد تأثير الصحافة في القرن الحالى زيادة كبيرة ، فهى أداة فعالة فى التأثير على*الرأى العام ، وهى أداة قوية فى توجيه النقد ، وأداة من أدوات الثقافة والعلم فى العصر الحديث . فلم تعد وظيفتها نقل الأخبار أو الأحداث فى الصحف اليومية ، بل تقدم فى الصحف الأسبوعية والشهرية مقالات لكبار المفكرين والكتاب والأدباء ورجال الإقتصاد والعلم .^(٢)

والخبر فى الجريدة ، هو سرد صحيح لأحداث وكشوف وآراء وأمور من أى نوع يؤثر فى القراء أو يثير إهتمامهم . ويضم الخبر جميع أنواع النشاط الجارى التى تثير الاهتمام الإنسانى العام . وليس القصد من كتابة الموضوعات نقل الأخبار بصفة رئيسية أو مجردة ، بل تفسير المواد الثقافية والعلمية تفسيراً جلياً ، لأن القارئ ينتظر منه لا أن يعرض الموضوع فقط ، بل أن يشرح ما ينطوى عليه من حجج أو تأويلات ويوضح أهميته الخارجية التى قد تعود على المجتمع بفائدة كبيرة .^(٣)

(١) روبرت دونرانس : (مرجع سابق) ص : ١٢ .

(٢) محمد طنطاوى : « الصحافة وخطرها اليوم فى حياة الأمم » مجلة العربى (الكويت - العدد ١٢١ ديسمبر ١٩٦٨) ص : ١١٤ .

(٣) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس : استقاء الأنبياء فن صحافة الخبر - ترجمة : وديع فلسطين (القاهرة - دار المعارف بمصر ١٩٦٠) ص ص : ٣٠٢ ، ٣٠٥ .

وتعرض معظم الصحف اليومية لبعض الكتب الجديدة وتنقدها . والجمهور ينظر إلى الناقد عادة نظرتة إلى الرجل الذى يكيف ذوقه والذى يساعده على الإقتصاد فى وقت القراءة . وأمام الناقد فرصة للدعوة إلى إستخدام المكتبات وتشجيع أوجه النشاط الثقافى . والناقد الأدبى لا يقتصر إهتمامه على الكتب الجديدة بل يتابعها جميعا .^(١)

والصحف الراقية تهتم بالعلوم ، أى الروايات الاخبارية المتعلقة بالهندسة والصحة وعلم الأحياء والكشوف وعلم النفس وجميع فروع العلوم ، ومصادرها الجامعات والكليات والصناعات والجمعيات العلمية وهيئات البحوث والمجلات العلمية والمؤتمرات والأفراد .^(٢)

وهى تفسر هذه العلوم للناس بأسلوب يفهمه الرجل العادى كما يفهمه المشرعون حيث تحول المصطلحات الفنية إلى عبارات عادية لا غموض فيها ، مما يسهل على غير المتخصص فهمها وتوسيع إطار معارفه .

المراجع والكتب التاريخية :

إن معظم الحقائق والأفكار التاريخية مسجلة ومسطرة فى الكتب والمراجع المختلفة ، فهى تدون أحداث حياة الأمم وتجاربها

(١) سيد خير الله : (مرجع سابق) ص : ٢٥ .

(٢) ستانلى جونسون ، جوليان هاريس : (مرجع سابق) ص : ٢٤ .

وخبراتها في الماضي ، وتوضح التطور الذى طرأ على هذه الحياة في نوعه وطريقته وأسبابه وعوامله . وهى تتناول الحياة الماضية بجوانبها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والفكرية بجانب إهتمامها بالمعارك السياسية والحربية ، ففيها دراسة لحياة الشعوب والجماعات ولشخصيات القادة والزعماء والحكام .

وهى تعتبر من المصادر الأصلية للتاريخ حيث أنها تحتوى على الوثائق والسجلات الرسمية والمخطوطات والمراسلات الرسمية بين الحكومات ، والمعاهدات والقوانين والفرمانات واليوميات والمراسلات الخاصة التى تتضمن وصفا لأحداث الماضى على لسان بعض من اشتركوا في هذه الأحداث أو اتصلوا بها بطريقة مباشرة^(١) .

وهناك كثير من المراجع التاريخية التى تحفل بها المكتبة العربية ، بعضها يدخل في باب التاريخ العام ، وبعضها يدخل في باب التاريخ الأدبي ، كما أن هناك كتب السير والتراجم ، والكتب المؤلفة على حسب الترتيب الزمنى من تاريخنا بصفة عامة . وهى غنية بالأخبار وإن كانت تتفاوت من حيث التزام مؤرخيها الصدق والدقة فيما يكتبون فيها من أخبار .

(١) عبد الحميد السيد : التاريخ في التعلم الثانوى (مرجع سابق) ص : ٢١

هذه المراجع جميعها ينبغي أن يتعرف عليها الطلاب في المراحل التعليمية الأولى حتى تتسع مداركهم . وواجب المدرسين أن يعرفهم بها ويوضحوا لهم خصائصها وإهتمامات مؤلفيها مع إعطائهم صورة عن أمهات الكتب والمراجع بصفة عامة حتى تصير لديهم فكرة عن أعلام المؤلفين في تاريخ العرب والمسلمين ، ويرجعوا إليها عند اللزوم إذا ما أرادوا بحث موضوع معين فيكونون على دراية بالمراجع والمصادر التي يمكن أن يستقوا منها المعلومات .

ومن الممكن أن تبسط بعض المراجع التاريخية الأصلية لتناسب الطلاب في المرحلة الثانوية فيقبلون عليها بشوق وإهتمام .

« إن إستخدام مثل هذه المصادر يلبس التاريخ ثوب الحقيقة ويكسب شخصياته وحوادثه ومواقفه حيوية ، ويحيب على بعض الاسئلة التي تدور في عقول التلاميذ مثل : هل هذا التاريخ الذي ندرسه صحيح ؟ وما الأدلة على ذلك ؟ وما المصادر التي يستقى منها المؤرخون معلوماتهم عن الماضي ؟ » (١) .

وعلى هذا فالكتب التاريخية تعرف الطالب العلاقات التي تربط الحاضر بالماضي والقريب بالبعيد وحياة وثقافات أناس

(١) (نفس المرجع السابق) ص : ١٨٩

آخرون فى أماكن وأزمنة أخرى ، فتنو معلوماته العامة ، ويتتبع قصة الإنسان كيف تطور خلال العصور ، وكيف تعلم إستغلال بيئته والسيطرة عليها ، وكيف نبعت نظمنا من الماضى فاستحقت التقدير والإحترام ، وكيف تعرضت هذه النظم لكثير من التغيرات حتى تلائم حاجات الإنسان المتغيرة ، ثم كيف أنه لابد أن تتعرض من جديد لتغيرات كبيرة من وقت لآخر . ومن خلالها يدرك ما قامت به بلاده فى ميادين الحضارة المختلفة وفضلها فى هذه الميادين ، ويمكنه من المقارنة بين مجتمعات الحاضر فىرى أوجه الإختلاف بين المجتمعات خلال تعاقب العصور .

« أما الكتيبات فتنناول كل منها موضوعا تاريخيا واحدا أو جانبا من جوانب هذا الموضوع ، كحياة شخصية بارزة فى تاريخنا القومى . تستطيع بفضل سعة الحيز وتحرر مؤلفيها من قيود المنهج والتزاماته أن تعالج فى تفصيل وإحاطة الكثير من موضوعات التاريخ التى يعرضها الكتاب المدرسى عادة بصورة مختصرة وموجزة » .^(١)

« والتلاميذ اليوم ينعمون بسيل منمهر من المطبوعات التى تصدرها دور النشر والهيئات الحكومية . فهناك سلاسل كثيرة تتناول ميادين مختلفة للمعرفة بأقلام المختصين وتكون فيها جوانب

(١) عبد الحميد السيد : التاريخ فى التعليم الثانوى (مرجع سابق) ص : ٢٢٥ .

من ميادين التاريخ في كثير من التوضيح ، حيث لا تكون فيها
قيود البرامج المقررة التي تودى في الغالب إلى جعل مادة الكتاب
المدرسي مادة مركزة « . (١)

وقد رسمت بعض هذه الهيئات لنفسها برنامجا اضطلعت
بتحقيقه وتنفيذه إسهاما منها في إثراء المكتبة العربية في شتى
أنواع المعرفة . فهي تهدف إلى تكوين مكتبة عربية متكاملة يجد
فيها القارئ العربي كل ما هو بحاجة إليه من المعلومات في شتى
الموضوعات معروضة عرضا سهلا ، يتقبله القارئ العادي ويجد
فيه المتخصص الحقائق والنظريات والآراء المبسطة بغاية الدقة
متشبة مع آخر ما وصل إليه العلم في تلك الموضوعات .

وهناك سلاسل عربية أخذت على عاتقها مهمة الترجمة الحية
المتطورة لمجموعة من أعلام تاريخنا المجيد وعرضت شخصياتهم
وجهودهم الرائدة في أسلوب يشبع رغبة القارئ الحديث وأغنته
عن عناء البحث والتنقيب عن تواريخ وسير هؤلاء الأعلام التي
جاءت متناثرة في المراجع القديمة والمؤلفات التقليدية .

وتظهر أيضا مجموعة من السلاسل الأخرى أملت بمختلف الفنون
وتناولت شتى الألوان من موضوعات علمية إلى طرائف أدبية إلى
قصص بطولات وسير ورحلات وغير ذلك من ضروب المعرفة

(١) نفس المرجع السابق ص : ١٨٧ .

المتنوعة التي يجد فيها القارئ كثيرا من المتعة ويجنى منها مزيدا من الخبرات ويطلع على الجديد من المعلومات والمعارف .

هذا بالإضافة إلى مجموعة من السلاسل التي تتناول مختارات من تراثنا وهي ولاشك تعد تقليدا ثقافيا محمودا ، حيث تكتب بأقلام متخصصة وتهدف أساسا إلى تثقيف الجمهور ، ومن ثم يراعى في أسلوبها أن يكون ملائما لمختلف المستويات . فهي إذن مادة ميسورة الفهم على التلاميذ في بداية المرحلة الثانوية . وتعد ذات أهمية بالغة في معاونة الكتاب المدرسى في دراسة التاريخ حيث تلقى مزيدا من الأضواء على جوانب كثيرة من تلك التي طوتها مادة الكتاب المدرسى أو لم تتسع للخوض فيها وذكر تفصيلاتها . كما أن التلميذ يجد كثيرا من المتعة في قراءة هذه الكتب أو الكتيبات حيث ينطلق من قيود الكتاب الواحد ويطلع على مختلف الآراء ويتعرف على الدوافع والأسباب الحقيقية المحركة للأحداث التاريخية فيعيشها وكأنها واقع ملموس يتحرك أمام ناظره ، وذلك على العكس من مادة الكتاب المدرسى التي تقدم له أحداث التاريخ في إطار جامد وتضعها أمامه مبتورة عن ملابسها وظروفها فتصبح غير مفهومة وتغدوا غير مقنعة وذلك مما يجعل التلميذ ينصرف عنها ولا يحس بالميل نحو دراستها أو تحصيلها لأنها لا تتفق مع نزعاته وميوله ولأنها تبدو من وجهة نظره طلسمات غير مفهومة .

« وبذا فإن إستخدام هذه المصادر يساعد على تكامل معلومات التلاميذ وأفكارهم وإستكمالها ويواجه ما بينهم من فروق فردية ، ويمنحهم القدرة على اكتساب الحقيقة من أكثر من مصدر واحد ، والوقوف على الأطوار التي إجتازتها حقيقة من الحقائق عبر الزمن وإسهامات العلماء والمفكرين المختلفة في الإبانة عن وجهات نظرهم حيال ما صادفهم في أبحاثهم ودراساتهم ، ويوسع من أفقهم من خلال التعرف على هذه المصادر ، والاطلاع على الكثير من الآراء والزوايا التي يفكر فيها مختلف المؤلفين في الموضوع الواحد .

وبالتالى يمكننا القول بأن الإستخدام الناقد الموجه لأنواع مختلفة من كتب التاريخ ومطبوعاته ، ينمى قدرة الطلاب على النقد والتحليل والمقارنة ووزن الأدلة وإصدار الأحكام . بحيث يدركون أن هنالك مصادر مختلفة لا مصدرا واحدا للمعرفة ، وأن هذه المصادر تختلف فيما بينها من حيث درجة دقتها العلمية وموضوعيتها ، وأن المعلومات تختلف فى درجة صحتها بإختلاف المصادر المستقاة منها ، وأن هناك فرقا بين الحقيقة والرأى أو وجهة النظر ، ويتدربون كذلك على تحليل وجهات النظر المختلفة حول الموضوع الواحد أو المشكلة الواحدة والمقارنة بينها ، وإكتشاف التعليقات والتبريرات الخاطئة أو المفترضة ، والتفكير الموضوعى والتريث قبل إصدار الأحكام حتى تتوافر الأدلة الكافية إلى غير ذلك من مهارات التفكير العلمى .

وهذا كله يؤدي إلى تحرير الطلاب من سلطان النص المطبوع
وينبئ فيهم روح التشكك العلمى المتزن مما يحميهم من الوقوع
فريسة للدعايات المفرضة التى يتعرضون لها من خلال وسائل
الإتصال الجماهيرية المختلفة « .^(١)

(١) عبد الحميد السيد : التاريخ فى التعليم الثانوى (مرجع سابق) ص : ٢٢٥ .